

الأعمال  
الشعرية  
الكاملة

أحمد شلبي  
الجزء الأول



المبنة العامة لقصور الثقافة



# الأعمال الشعرية

## أحمد شلبي

(الجزء الأول)

وزارة الثقافة



## مسلمة الأعمال الكاملة

تصدرها  
الهيئة العامة لقصور الثقافة

رئيس مجلس الإدارة

سعد عبد الرحمن

أمين عام النشر

محمد أنس المجد

الإشراف العام

صباحي موسى

الإشراف الفني

د. خالد سرور

• الأعمال الشعرية أحمد شلبي

• أحمد شلبي

الهيئة العامة لقصور الثقافة

القاهرة 2013م

13,5 × 19,5 سم

• تصميم الغلاف:

أحمد اللباد

• المراجعة اللغوية، السيد عثمان

رقم الإيداع: ٢٧٢٦١/٢٠١٢

• التقييم الدولي، ١٨٨-٧١٨-٩٧٧-٩٧٨

• المراسلات:

باسم / مدير التحرير

على العنوان التالي: ١٦ أ شارع أمين

سامي - قصور العيسى

القاهرة - رقم بريدي ١١٥٦١

ت: 27947891 (داخلي: ١٨٠)

• الطباعة والتنضيد:

شركة الأمل للطباعة والنشر

ت: 23904096

### • هيئة التحرير •

رئيس التحرير

أحمد عنتر مصطفى

مدير التحرير

فاروق الحبالى

سكرتير التحرير

عمرو حمدي

الآراء الواردة في هذا الكتاب لا تعبر بالضرورة عن توجه الهيئة

بل تعبر عن رأى وتوجه المؤلف فى المقام الأول.

• حقوق النشر والطباعة محفوظة للهيئة العامة لقصور الثقافة.

• يحظر إعادة النشر أو النسخ أو الاقتباس بأية صورة إلا بإذن

كتابى من الهيئة العامة لقصور الثقافة، أو بالإشارة إلى المصدر.



الأعمال الشعرية أحمد شلبي



## الجزء الأول



( ١ )

**الليل واليبدأ**



الإهداء :

إلى رُوحَيْهِمَا :

أبى

و

أمى





## ثنائيةُ اللحن والألم

قلتُ :

مَنْ تلك ؟

فَقيلَ :

ندى

وتراتيلُ شذاً وهدى

هى روحٌ فى الفضاءِ سرتُ

وأبتُ أنْ تسكنَ الجسدا

هى نجماتٌ تذوبُ سننا

فتلاشى ليلُها بددا

تلك نورانيةٌ .....

خفقتُ

فانتشی الفجرُ بها أبدا

قمرٌ ..

شمسٌ ..

ربا ..

جبلٌ ..

كوكبٌ لله قد سجدا

\*\*\*

\*\*\*

\*\*\*

هی اوقاتِ بلا زمن  
هی مِن اَمسِ تجی غِ غدا

هی اشیاءِ بلا عدد  
کیف یحصی شیئُها عددا ؟

\*\*\*

\*\*\*

\*\*\*

سمّها — ما شئت — :

أغنية

سمها :

وحيا ،

ورجع صدّي

سمها :

الأشعار

— إذ نهشتُ

في ليالي حزنها —

الكبدا

سمّها:

" الخنساء "

— باكية —

تستمدُّ الدمع والجلدا

سمّها :

" رابعة "

— عشقت —

فاستحت أن تطلب الممددا

سمّها:

" ولادة "

— بسطت —

لحبيب تشتهيه يدا

سمها :

" فيروز "

— شادية — :

" مُرّ بي يا واعداء وعدا "

سمّها

— في غربة — :

وطنا

غارسا في تربية الولدا

\*\*\*

\*\*\*

\*\*\*

إنها صوفية

- ولهمت -

فى المواجهيد بكأس ردى

قلتُ:

وى

ما السر؟

قيل:

هوى

والهوى يستعذب الكمذا

ونواخ الطير -

من ألم -

يستفز البلبل الغردا

قلتُ:

كيف العمر -

لو سكنت

دون جرح -

ترتنيه سدى ؟

كيف  
- في أيامها -  
نفدت  
بهجة ،  
و الحزنُ ما نفدا ؟

\*\*\*

\*\*\*

\*\*\*

قيل :  
سألها ،  
فقلت لها :  
جرّدي اللحظ الذي انغمدا

أنا طيرٌ ...  
لو يُشار له :  
اتنّذ في دربك ..  
اتأدا

و ظمِيءٌ -  
لو يُقال له :  
لا ترد ماءً  
فلن يردا

\*\*\*

\*\*\*

\*\*\*

قالت:  
انهض،  
ثم عَنِّ معي  
إن تكن بالشوق متقددا

قلت :  
فلنشدُّ بأغنية  
إن قلبي بالغنا ارتعدا

فإذا قلبي يئنُّ أسى  
حين صار اللحنُ فيه مَدَى

ثم ذبنا باكيَيْنِ معا  
فضحكنا بالبكا أمدا

\*\*\*

\*\*\*

\*\*\*

قالت:

انظر،

قلت :

كيف أرى ؟

إنَّ عيني لا ترى أحدا

منذُ أنْ رافقتني

— ألما —

و أنا أمضي

بغير هدى

وفؤادي ظامئ

— أبدا —

و غنائي

لا يبُلُّ صدَى

٢٠١١ - ٨ - ١٠



## الليل والبيداء

أىَّ بیداءَ فى لیالیك جازا ؟  
أم - ترى - قد خطا إلیك مجازا ؟

ماضيًا - وحده - على ظهر وقتٍ  
يتمطى ويردفُ الأعجازا

تاركًا - خلفه - عرارات نجدٍ  
وتناسى تهامة والحجازا

وعلى رسمه بكى شعراء  
مثما أبكى قبلهم رجّازا

\*\*\*

\*\*\*

قلْ له - إذ تساقط العمرُ منه - :  
وجب الخوضُ فى الدجى أم جازا ؟

هل له - إن تقطع الطيرُ منه -  
تجمّع الريحُ طيره إجازا ؟

ويرى الأفقُ نخله ياسقات  
بعدما باتت - حوله - أعجازا

\*\*\*

\*\*\*

أنت - يا وحدك الذي - إن يشأ  
يمنع - وإن شاء أى شىء إجازا

ذلّه - نظرةً وقلبا وروحاً  
لا يكن بالحجاب عنك مجازى

إنّه قدّ خطا إليك عسى إن  
جاز - لو شئت - أدرك الإجازا

جاء يستنجزُ الرجاء بقلب  
ليس يألوهوى ولا استنجازا

يُكثِرُ الدَّمْعَ — إنْ تَرَدُّهُ كَثِيرًا  
يُوجِزُ اللَّفْظَ — إنْ تَرَدُّ إِجْازًا

فَأَجِزْ قَلْبَهُ كَأَبْيَاتِ شِعْرِ  
صُرْتُ فِيهَا الصُّدُورَ وَالْأَعْجَازَا

\*\*\* \*\*

إِنَّهُ إِنْ تُجِزَ لَهُ السَّرُّ يَدْرِكُ  
كَيْفَ أَنَّ الْمُجِيزَ كَانَ الْمُجَازَا

فَأَقْلُ عَثْرَةَ الْمَحَبِّ ... وَحَاشَا  
أَنْ تَكُونَ الْخُطَى إِلَيْكَ إِجَازَا

أَيُّ بِيْدَاءٍ .. أَيُّ لَيْلٍ جَازَا ؟  
أَمْ — تُرَى — قَدْ خَطَا إِلَيْكَ مَجَازَا ؟

١٤ — ١٢ — ٢٠١١



## الغلام

حين ألقته أيادٍ في الظلام  
ارتدى في الجُبِّ واستلقى ونام

شاف - :

أن قد داعبته جنة  
وربى حظ عليها -  
في المنام

وعصافيرُ  
و أغصان هفت  
ونسيم  
وظلال  
وحمام

وفراشات ،  
وورد ،  
وضحی  
وطیوف تتهادی فی ابتسام

وشموس ،  
ویدور ،  
وسنا  
وسماء ،  
ونجوم ،  
وغمام

\*\*\* \*\*

نَمْ  
— فی غفوتہ —  
فاجأه  
لفح نيرانِ وأنفاسُ أنام

فصحا من حلمه  
منزعجاً  
لا يعي الأمر ولا يدري الكلام

حينما الوارد أدلى دلوّه  
قال :  
يا بشرى ،  
ما هذا ؟  
غلام ؟

حاصرته ضجةٌ صاخبةٌ  
وأيدٍ ،  
وعيونٌ ،  
وزحامٌ

جفَّ عشبُ الوقتِ منه  
ومضت  
روعةُ الحلمِ  
وأسرَابُ اليَمامِ

\*\*\* \*\*

قال :

يا ريحُ -

إلى أين السُّرى ؟

أرحيل من ظلام لظلام ؟

بات - لا يدري :

أيلقى حتْفهُ ؟

أم سيسْتلقى بجِبِّ وينام

١٠ - ١ - ٢٠١٢



## قُبُلَتَانِ

أرشفته قُبُلَتَيْنِ ضحى  
فغفا فى حلمه وصحا

سكرةٌ أم يقظةٌ ؟

وصبّا

أم ندى

فى موجه سبحا ؟

قدحاً قد ذاق

أم

شفةٌ ؟

فشدا : "

ما أعذب القدحا "

\*\*\* \*\*

أَيُّ وَرْدٍ فِي تَبَتُّلِهِ  
يَمْنَحُ الْأَنْفَاسَ مَا مَنَحَا ؟

أَيُّ طَيْفٍ فِي تَمَائِلِهِ  
مِنْ ثَنَيَّاتِ الرُّؤْيَى سَنَحَا ؟

\*\*\* \*\*

هَذِهِ الْوَرَقَاءُ ..  
أَغْنِيَهُ  
ذَوْبَنُهُ  
— إِذْ بَدَتْ —  
مَرَحَا

حِينَمَا هَلَّتْ مُرْفَرِفَةٌ  
صَارَ طَيْرًا حَوْلَهَا صَدْحَا

لا يُبالي  
— إذ تُعانقُه —  
أأذيقَ الشَّهْدَ  
أم  
ذُبْحًا ؟

\*\*\*      \*\*\*

ظَلَّ مُشْدَوْهَا بِهَا ، وَلِهَا  
ما اخْتَفَى عَنْهَا وَلَا اتَّضَحَا

صار :

لا روحا ولا جسدا

صار :

لا شخصا ولا شبحا

\*\*\* \*\*

رشفتان امتصَّ ماءهما  
سَقَّاهُ الحزنَ والفرحاً

أفنتاه ..

أخيتاه —

معا —

خَلَّتَاهُ الفانيَ المرحاً

قُبِلْتَانِ :

الشمسُ — ممطرةٌ —

ونجومٌ

— داعبته — ضحى

يقظة أم سكرةً ..؟

فغفا

وصحا ...

ثمَّ غفا ،

وصحا

٢٠١١ - ١٢ - ١٨

## الريح لا تأتي بهند

إنها ما أنجزته ما تعد  
هكذا تمضى مع الأيام هنذا

قال للريح التى مرّت به :  
بلّغى :  
أنّ ليس للأشواق حدّ

أدمع الليل ،  
ونيران الهوى  
ظماً الروح ،  
وآلام الجسد

تعب حَمَلَتْهُ من أجلها  
فاذكرى يا ريح ما بى من كمد

وصفى حالى لدينها ...

علها

إن تع الأحران فى قلبى

تعدّ

ولها ما تشتهى ...

إنّ لها

قبضة العمر —

إذا كنت تؤذ

ولها الرحلة والشعر ..

لها

العطر ..

تفاح الأمانى للأبد

ولهند —

إن تشأ —

أشدّ ،

وإنّ  
تشأّ الدمعَ  
فما من ذاك بُدّ

ولعينيهما  
حمامٌ فى المدى  
وعصافيرُ  
وأنداءٌ  
ووردٌ

وأنا لى  
قبضُ جمرٍ وأسى  
واحتراقُ الوجد منى والكبدُ

ولى الوقتُ الذى  
قد سئلت  
منه دقائقُ التمنى والجسّدُ

ولّى الأفقُ السدى  
تَمْلُوه  
سحبُ اليأسِ وأسرَابُ البدنِ

\*\*\*

\*\*\*

\*\*\*

أَلْهِنْدِ  
— يا لَهْنْدِ —  
نارُها  
وأنا في نارِ هِنْدٍ أَتَّقِدُ

بِتُ في جَنَّتِها مَغْتَرِبًا  
كلما أدنو قليلاً تَبْتَعِدُ

\*\*\*

\*\*\*

\*\*\*

أَيُّ أثمارِ لها أَقْطِفُها ؟  
أَيُّ حُضْنٍ يَحْتَوِيها ؟  
أَيُّ يَدٍ ؟



أَيَّ أَطْلَالٍ  
— إِذَا نَاجَيْتُهَا —  
"وَدُمُوعِي فَوْقَ خَدَيَّ تَطْرُدُ"

أَيَّ نَارٍ فِي رِبَا الْعَمْرِ خَبِثُ؟  
"تَحْتَ لَيْلٍ حِينَ يَغْشَاهُ الصَّرْدُ"

\*\*\*                      \*\*\*                      \*\*\*

بِئْسَ لَهَا مَا بَيَّ مِنَ الْوَجْدِ ،  
وَمَا  
يَمْلَأُ الْقَلْبَ طَيُورًا تَرْتَعِدُ

" كَلِمَا قُلْتُ :

مَتَى مِيعَادُنَا

ضَحِكْتُ هُنْدُ

وَقَالَتْ :

بَعْدَ غَدٍ"

\*\*\*

\*\*\*

\*\*\*

ذَكَرَى يَا رِيحَ هندا وَعَدَهَا  
قالت الريح :  
وهل يحبيك وعدّ؟

قال :  
يا ريح احملينى نحوها  
قالت الريح :  
ومن ؟  
أو  
أين هند؟

قال :  
يا ريح قفى ،  
قالت له :  
هى نجم  
لم يَلُحْ - فى الليل - بعد

قال :

يا هند استبدي

— مرة —

" إنما العاجز من لا يستبد "

\*\*\*

\*\*\*

\*\*\*

حطَّ في أحزانه منكسرا

كيف تُشفى نفسه مما تجدُّ ؟

قالت الريح — وقد رقت له — :

قد تفي بالوعد هندٌ ،

قال :

قد

١٥ — ٤ — ٢٠١٢

---

هوامش

ما بين الأقواس من قصيدة عمر بن أبي ربيعة الشهيرة التي مطلعها :  
ليت هنداً أنجزتنا ما تعدُّ

وشفت أنفسنا مما تجدُّ



## من أوراق المتنبي فى مصر

مَنْ للمجازرِ فى زىِّ الأعرابِ ؟  
من هؤلاء من الشبانِ والشيبِ ؟

نبتُ الصحارى فليس النيلُ يعرفهم  
الهابطون عليه بالجلابيبِ

العابسون القساءُ الحاملون لحى  
ذوو الوجوه التى تلوى بتقطيبِ

بُذِنُ الجسوم ... بأسنانٍ مُدبَّبةٍ  
تمزَّقُ اللحمَ قبلَ الهرِّ والذئبِ

الآكلون بأيديهم — على عجلٍ —  
الشاربون بلا كأسٍ ولا كُوبٍ

الناكحون رباعًا — دونما خجلٍ —  
الآمرون بتحجيبٍ و تنقيبٍ

المُئسسون من الدنيا وزينتها  
إلا لهم .. فاستباحوا كلَّ مرغوبٍ

اللاعنون فعالٍ الناس قاطبةً  
الراجمون قلوبَ الخلقِ بالطُوبِ

المهدرون دما .... أللهُ حرمةُ  
الذابحون بتنكيلٍ وتعذيبٍ

وجاعلو الدين في أعلى منازلهِ  
( للُبسِ ثوبٍ ومأكولٍ ومشروبٍ )

\*\*\*

\*\*\*

\*\*\*

(يا أمةً ضحكت من جهلها أمم)  
أكلُ ما يُرتجى فرجُ الرعايبِ ؟

وغايةُ الدين أن تُحفى شواربكم  
وقرةُ العين في النسوان والطيب ؟

\*\*\*

\*\*\*

\*\*\*

من هؤلاء ؟ أتوا — من خلفِ أزمنةٍ —  
بمنطق من حديث الإفك مكدوبٍ

فكلُّ قولٍ لهم سحرٌ وشعوذةٌ  
وكلُّ فعلٍ ملئٌ بالأعاجيبِ

سالوا مع النفطِ فاسودَّ الزمانُ بهم  
في عالم — كغراب البين — غريبِ

فأظلموا الشمسَ .. حتى إنهم حرقوا  
(قميص يوسف في أجفان يعقوب)  
(جيراننا وهُم شرُّ الجوار لنا)  
وصحبنا وهُم شرُّ الأصحابِ)

\*\*\*

\*\*\*

\*\*\*

يا نيلُ : هبَّت عليك الريح — عاصفةٌ —  
فردَّ مائك عن شرِّ "الزعابيبِ"

(لقد أتتكَ الرياحُ النُّكبُ في بلدٍ)  
وكم تهبُّ رياحٌ دون ترتيبِ

( يا أيها الملكُ الغانى بتسميةِ  
فى الشرق والغرب عن وصفٍ وتلقبِ )

على ضفافك أسرارُ الحياة لنا  
وأنتَ — وحدك فينا — غيرُ مغلوبِ

أنت الحبيب .. فهل يا نيل تنقذنا  
من المجاهل فى بيدِ الأعرابِ ؟

٢٠١١/١١/١٣

---

هوامش:

( ١ ) القصيدة تناص مع قصيدة المتنبى التى مطلعها  
من الجآذرُ فى زىِّ الأعرابِ

حمر الحلى والمطايا والجلابيبِ  
(٢) ما بين الأقواس من شعر المتنبى — نصًّا أو بتصرف — .



## الرقص على الرماد

عن الشاب الذى رقص بعد أن أشعل  
النار فى المجمع العلمى المصرى  
يوم ١٧ - ١٢ - ٢٠١١

هل يعرف الراقصُ الشيطانُ ما الأمرُ

ما الشعبُ ..

ما نبت هذى الأرض ..

ما مصرُ

دموغُ إيزيسَ ،

حتشيسوتُ ،

حورس ، رعُ

حايى ...

وموسى ...

أخفائون ...

والخضرُ

نور المسيح ..

خطى العذراء..

رحلتها

التي تغنّت بها الأهرام والنهرُ

نشيدُ آمونَ ...

.مارى جرجس ....

عتباتُ

الجامع الأزهر ....

الإيجيلُ ....

والذكرُ

ما ماء " هاجر " فى الصحراء ...

"مارية" ...

أرقُ ما قال " بنيامين " أو " عمرو "

\*\*\*

\*\*\*

\*\*\*

ما "الشافعى" ...

وما "سيدنا الحسين"

وما

هذى المآذن

— إذ يندى بها الفجرُ

الشيخُ رفعتُ ...

قدّاسُ الكنائس ..

شدوُ

أم كلثومَ .....

إذ يصغى لها الطيرُ

شوقى ...

وبيرم ....

والعقاد ....

طه حسين

فى سماء الليالى أنجمٌ زهرُ

نجيبُ محفوظ ....

توفيقُ الحكيم ....

ومَن

جمالُ حمدان ....

مَن أعلامُها الغُرُّ

بوحُ المقاهي ..

وموَّالُ الحقول ..

وضحكةُ

السواقي ....

الصبايا ...

البهجة ...

السحرُ

\*\*\*

\*\*\*

\*\*\*

هل يدرك الحارق المأجورُ ما حرقتُ

يداه ....

ما المَجْمَعُ العلميُّ ....

ما الفكرُ

ما " وصفُ مصر "  
وما مصرُ التي وُصِفَت  
وما الفنونُ  
وما الأوبرا  
وما الشعرُ

وما المتاحفُ .....  
أو ما المكتباتُ ....

وما  
تعنى الكتابةُ ..  
ما الأوراقُ  
والحبرُ

\*\*\*

\*\*\*

\*\*\*

من اشتراك ؟  
ومن أغراك  
— إذ فعلت —

يداك ما فعلت —

حتى بكى الدهرُ

وأىُّ قلبٍ بليدٍ أنتَ تحمله ؟

وأىُّ وجهٍ قبيحٍ ذلك النُكرُ

ماذا بجيبك —

قل —

هل من مكافأة

إلا الحشيشةُ والأفيونُ والخمرُ

ما بعْتَ شيئاً ...

فلا دين ولا شرف

كانا — لديك —

فلا كسب ولا خسرُ

ومن يكن

خبثُ الخنزير طينته

فكيف

— من رجسه —

أن ينبت الطُّهرُ؟

\*\*\*

\*\*\*

\*\*\*

ارقص - لمن شئت -  
قد فاح الرماد بما  
قد خط نور  
وما غنى به ذكر

ارقص - لمن شئت -  
قد باح الدخان بما  
سارت به الشمس  
والأنداء  
والقطر

يا :  
لست من مصر -  
ليست مصر محرقه  
فإنها الروح  
والتاريخ  
والنهر

٢٠ - ١٢ - ٢٠١١





## مرثية فى حفل غناء

إلى الصديق الدكتور الشاعر فوزى عيسى  
إذ يقول : " لا أنام حتى أشاهد حفل أم كلثوم  
لأنفرج على جمهورها ، الذى يمثل الشعب  
الذى راح ، وحل محله شعب آخر " .

أُتسمعُ " الست " أم ذكرى هوى وصبا ؟  
يا ساهر الليل : ما عاد المقامُ " صبا "

و " فات ميعاد " ما يُرجى ، وحلَّ أسَى  
طلالت لياليه ، والحلم الجميل خبا

وقصة الأمس "و" الأطلال " ما برحتُ  
يدقُ تَذكّارها فى القلب مضطربا

و"سل كؤوس الطلا" : هل لامست شفةً  
ظمانةً ، تحتسى الأحزان والوصبا ؟

" أواد يا ليل " - إذ أقبلتَ فى نغم  
يذوب " أهلُ الهوى " من سحره عجا

\*\*\*

\*\*\*

\*\*\*

أتسمعُ " الست " ؟ أم تصغى إلى زمن  
كانت أماسيه... درًا ... فضة ... ذهبًا

وردا .. رياحين ..أنداء .. نسيم صبا  
نورا ، بدورا ، طيورا ، بهجة ، شهبأ

وكرمّةً ببناات الحور فائحةً  
أمت عناقيدها من لؤلؤ عنبا

\*\*\*

\*\*\*

\*\*\*

قل يا رفيقى : أشدّو ما تصيخُ له  
أم أنّ فى صمّتك الآلام والعتبا ؟

ترثى "العيون التى فى طرفها حور"  
ترثى الأناقة ، ترثى الذوق والأدبا ؟

تبكى على مصر ؟ أم تبكى بلا سبب ؟  
وكيف يُدرك باكٍ — إذ بكى — السببا ؟

\*\*\*

\*\*\*

\*\*\*

إنى لأعلم ما يدميك من زمنٍ  
لما رثيتَ جوادا بالسقام كبا

وقمتَ تنذرُ كالحلاج — محتدما —  
وقلت : يا نيلُ حاذر من أتى كذبا

وقلت : إن سماواتٍ ملبّدة  
أمسى اليمامُ بها حيرانَ مغتربا  
وقلت : إنّ رمالاً ، إنّ أدخنةً  
وإنّ أغربةً قد أقبلتُ سحبا

وقلنت : إن رياحا بالرُّبَا عصفَتْ  
فاستبدلتْ بالشذا الأقداء واللهبا

فكلُّ ليلٍ — سرى — قد حط ملتحيا  
وكل صبح — أتى — قد صار منتقبا

وقصَّرَ النهر من جلبابه ، وجرى  
فى مائه الملح ، حتى غصَّ من شربا

\*\*\*

\*\*\*

\*\*\*

" يا جارة الأيك أيامُ الهوى ذهبت "  
فمن يعيد إلينا الكأس والحببا

من " ألف ليلة حب " كان موعدنا  
وكان فى شدوها ما يمسح التعبا

كان الوجود جميلا راضيا جزلا  
واليوم صار ثقيلنا نافرا غضبا

قل يا رفيقَيَّ - إذ فاض الحنين لظيِّ  
وأنت تسكن هذا الليل مكتنبا

أُتسمع " الستَّ " أم ترثي بها وطننا  
وبتَّ تبكي على الشعب الذي ذهبنا

يا ساهر الليل ما عاد المقام " صبا "   
فإن صوتنا غريبا أفسد الطربا



صفحات من تاريخ

ابن إياس





## ( ١ ) حكاية العفريت

برواية البشبيشى

التمهيد :

يقول الصديق الشاعر إيهاب البشبيشى :

لو أنَّ شيطاناً أراد فسادَها  
أو سلَّطت أعداؤها موسادَها

ما خربوا فيها بقدر عصابة  
طاغوتها المحتال زوراً سادها

## {الحكاية}

لو أن شيطاناً أراد فسادَها  
ما طال يوماً ما أراد وسادَها

لكنَّ عَفِيتاً من الإِيس انبرى  
يوماً وأعلن في الوري إفسادَها

خربت بسِحْنَتَه الديارُ .. وسوقُها  
كسدت بها.. لمّا أراد كسادَها

كانت تنامُ على حريرٍ ناعمٍ  
فغدا الترابُ فراشَها ووسادَها

\* \* \*

وَاسْتَقْطَبَ الزُّعَارَ.. وَاسْتَعْلَى عَلَى  
الْأَحْرَارِ وَاسْتَدْعَى لَهَا "مُوسَادَهَا"

بَاعُوا بِهَا مَا لَا يُبَاعُ.. وَهَرَبُوا  
مِنْهَا الْكُنُوزَ.. وَشَمَتُوا حُسَادَهَا

\* \* \*

قَالَ "ابْنُ بَشْبِيشَى": جَمِيعُ أُمُورِهِ  
عَجَبٌ.. فَصَارَ عَبِيدُهَا أَسْيَادَهَا

وَتَمَلَّكَ الْغَابَ الْقُرُودُ بِسِحْرِهِ  
فَاسْتَكْبَرَتْ.. لَمَّا خَصَى آسَادَهَا

وَاسْتَنْزَفَ الْأَرْوَاحَ مِنْ أَتْبَاعِهِ  
لَمْ يَبْقَ إِلَّا حَوْلُهُ أَجْسَادُهَا

\* \* \*      \* \* \*      \* \* \*

قال الفتى الراوى : ومن أينائه  
من صار موكبه بها فسأدها

فإذا الأب العفريت يوماً قد قضى  
جاس ابنه بين الديار فسأدها

(٢٠١٠م)

## (٢) المماليك

المماليك  
والمماليك كثرُ  
لهم النهى دائماً  
والأمرُ

لهم الحبُّ  
والنوى  
والبرارى  
لهم البرُّ  
والربا  
والبحر

وضياع كثيرة ...  
ومغانٍ

وقصور  
وشاطنان  
ونهر

وقلاع حصينة ...  
وخيول  
وسيوف  
وعنفوان  
وكبر

وليل  
تهزها قهقهات  
وحشيش  
وراقصات  
وخمر

وعلوج  
وخصية  
وبغايا

وطبول  
ومهرجان  
وزمرُ

ومع الليل والصباح  
التفافُ  
وائتلاف  
ثم  
اختلاف  
وغدُرُ

\*\*\* \*\*

المماليكُ ...  
والمماليكُ شرُّ  
ليس من مسه الأليم مفرُّ

فهم الفحشُ  
فى كهوف الليالى

حيث عاشوا بها

وكمروا

وفروا

وجراد

يُغير من كل صوب

فسرى فى الربوع جذب وقفر

\*\*\* \*\*

الصعاليك حولهم تتبارى

فلهم فى رضا الممالك أجر

والسلاطين يغدقون عليهم

ربما العرش تحتهم يستقر

فالملوك

الذين كانوا ممالك

لهم

فى هوى الخفافيش سر



فهم العونُ فى الظلام  
وفى  
الظلم ،  
هم البطشُ والردى والقهرُ

\*\*\* \*\*

الرعايا  
تهابهم فى بلاد  
هدأها الخوف .  
والطوى  
والفقرُ

فيتامى  
جدارُهم يتهاوى  
وكنوزُ  
مع اللصوص تفرُّ

والمساكين فى السفينة

صاحوا :

أين يا موسى فى الزمان الخضر؟

هكذا مصرُ ..

منذ حلوا عليها

جاع أبناؤها....

وضاعت مصرُ

٢٠٠٦

### (٣) الدراويش

ذُقْ جَنَى سِرِّهِ ..  
وَذُبْ كُلَّ مَرَّةٍ  
وَارْتَحِلْ  
فِي مَحَبَّةٍ وَمَسْرَةٍ

القريب البعيد  
يدنو وينأى  
والمحبُّ المريدُ  
يطلب سرَّةَ

فاغترب  
واقترِبْ  
وغيِبْ  
كى تراه  
— هكذا قال شيخُهم فى الحضرة —

\*\*\* \*\*

الدرأوئش  
منذ حئن سـكأرى  
بألترأئئل  
فئ ذهؤل وحرئة

حلقاتٌ تمئل فئها رؤوسٌ  
وخصورٌ ..  
وأوجة مكفهرةٌ

وكبئرٌ يصئح فئهم ...  
فتعلو  
صرخاتٌ ..  
وجذبةٌ مستمرة

\*\*\* \*\*

إنهم منذ أمس لم يسترئحوأ  
زأدهم كان بعضٌ ماءً وتمرة

" للمقام الكبير " :

— صوتٌ ينادى —

فتُجدُ الجموعُ فى السيرِ إثرَه

خرجوا

— موكبا —

ورايأتهم تمزج

لونين :

من بياض وخضرة

\*\*\* \*\*

المماليك يفسحون دروبا

كلما زادوا فى الشوارع كثرة

خبرٌ شاع فى المسيرة :

أنْ قد

أظهر الشيخ فى الكرامة قدرة

أكد البعض أنه قد رآه

وحكى البعض :

كيف طيّر " ستره "

\*\*\* \*\*

للسماء العيونُ حيرى ولهفى

فإذا مرت غيمة قـيل :

" نظرة "

ضحكُ المخبرين يعلو و يعلو

والممالك

يحتسون الخمرة

والدراويش

يهتفون جياعا :

صاحب السر

أظهر اليوم سرّه

# يَحْدُثُ فِي مِيدَانِ التَّحْرِيرِ

لا تسأل ..

لا ..

حَقِيقَةٌ أَمْ خِيَالٌ :

أَنْ تَهَادَى الشُّذَا

فَخَرَّتْ جِبَالُ ؟

يَاسْمِينُ

يَفُوحُ مِنْ زَهْرَاتِ

فَإِذَا الْعَطْرُ عِزَّةٌ وَجَلَالُ

لَمَلَمْتُ رَعْبَهَا الضَّوَارِي

وَفَرْتُ

حِينَ غَنَتُ

غَزَالَةً وَغَزَالُ

واغـتـلتْ صَهْوَةَ الرِّيحِ طَيُورَ  
فاسـتَحَتْ مِنْهَا أَعْيُنَ  
وَنَبالُ

\*\*\* \*\*

أَيُّهَا الْفَجْرُ  
- بَعْدَ لَيْلٍ طَوِيلٍ -  
أَيُّ ضَوْءٍ عَلَى الرَّبِّاءِ يَنْثَالُ ؟

كَيْفَ - فِي لَحْظَةٍ -  
تَنَامَتْ وَرُودُ  
وَمِنَ الْوَرْدِ يَحْدُثُ الزَّلْزَالُ ؟

كَيْفَ بَاحَ الصَّبَا بِأَسْرَارِهِ ..؟  
مَاذَا لَدَيْهِ ؟  
وَكَيْفَ صَاحَ الْجَمَالُ ؟



\*\*\* \*\*

إنها أنجمٌ بغاباتٍ سحرٍ

ما لها

- قبل أن تهلّ -

- مثالُ

إنها نفثةٌ لها دمدماتٌ

ذاب منها الدُجى

وفرّ الضلالُ

إنه سربٌ

فى الفضاءِ يُغنى

فتُغنى الغدوُّ والآصالُ

فإذا الشدوُ يستبيحُ قلاعا

ومع الشدوُ ترجفُ الأوصالُ

\*\*\* \*\*

يالها رقةٌ

وسنكرةٌ حُلُمٍ

يَقْظَةُ الرُّوحِ -  
إِذْ تَبَدَّلَ حَالُ

يَالِهَا دَهْشَةٌ ...  
وَرَعِشَةٌ كَوْنٍ  
بَثُّهَا الدَّهْرُ ...  
فَالْمُحَالُ احْتِمَالُ

\*\*\*

\*\*\*

\*\*\*

إِنْنِي ذَاهِلٌ.....  
وَإِنَّ ذَهُولِي  
خَجَلٌ  
حِينَ ثَارَتِ الْأَشْبَالُ

إِنَّهُمْ فِي الدُّنَا عَصَافِيرُ صُبْحٍ  
تَفْرِشُ الْأَرْضَ  
حِينَ هَابَ الرِّجَالُ

كُلُّ جِيلٍ يُسَلِّمُ الْخَوْفَ جِيلاً  
فَتَهَاوَتْ بِصَمْتِهَا الْأَجْيَالُ

لَا تَسَلِّ ..

لَا تَسَلِّ ..

فَأَبَاؤُنَا هُمْ

مَنْذُ أَنْ غَرَّدُوا ..

وَنَحْنُ الْعِيَالُ

( ٧ - ٢ - ٢٠١١ )

ميدان التحرير



## مكابدة

إلى : محمد محمد الشهاوى

صومعة..

و راهبٌ يضرعُ

مطفأةً جهاتُها الأربعُ

لكنما همسُ

يشعُ السنا

سربُ الفراشاتِ له يهرعُ

تساعلُ الليلُ

وسمارُهُ :

مَن ذاك المغرّدُ الممتعُ ؟

اختلف السمارُ فى سره

واختلط الباعثُ والمنزعُ :

أنفثةُ السحرِ ؟  
أأحرأنه ؟  
فأنشطرت بنارها الأضلعُ ؟

أم روحه الهائمُ  
فى خلوةٍ  
ليس له فى ساحها موضعُ ؟

كأنها الحانُ ،  
وكاساتها  
جمرٌ ،  
وخمرها الأسى الطيِّعُ

\*\*\*\*\*

من أى نبع غائر يترعُ ؟  
أم احتسأه الحزنُ والأدمعُ ؟

كأنه قافلةٌ وحده  
وحوله الجبالُ والبلقُعُ

وَقَلْبُهُ الظَّامِئُ

لَا يَرْتَوِي

وَحَزْنُهُ الْجَائِعُ

لَا يَشْبَعُ

\*\*\*\*\*

دَعَتْهُ لِلْبَحَارِ حَوْرِيَّةٌ

وَلَيْسَ مِنْ شَطِّ لَهَا يَقْلَعُ

مِبْطَنَةٌ خَطَاهُ ...

أَحْلَامُهُ

وَعَمْرُهُ ...

هُوَ الَّذِي يَسْرَعُ

وَكَلِمَا نَاعَتْ بِهِ زَفَرَةٌ

سَمَا بِهِ غَنَاؤُهُ الطَّيِّعُ

\*\*\* \*\*

تحت المساء راهبٌ يضرعُ  
وومضة من همسه تسطعُ

رددت الريحُ تراتيلَه  
فازدحمت ملائكَ تسمعُ

واشتعل الليلُ بأشجانَه  
فارتعشت أنجمُه الخشعُ

كأنما وحيُ نبيٍّ سرى  
فليسمعِ الناسُ له وليعوا

\*\*\*\* \*\*

تساءل السمارُ :  
أىُّ الربا ؟  
وأىُّ طيرٍ ذلك المولعُ ؟



إن يكن العطرُ به روعةٌ  
فإن فوَح شدوهِ أروعُ

وقيل :  
من بثَّ الشذا والسنا  
بأدمعِ ملتاعةٍ تلذعُ ؟

قيل :الدموعُ  
والسنا  
والشذا

قصيدةٌ  
وشاعرٌ  
بيدُ

٢٠١٠



# ومن الشعر ما قتل

إلى محمود درويش

المُغْنَى الذى  
نَفَتْهُ الْقَبِيلَةُ  
أَقْضَى  
حَتَفَ أَنْفَهُ أُمَ غَيْلَةٍ

قِيلَ :  
قَدْ ذَابَ كَالشَّمْعِ  
وَأَبْكَى  
رَعِشَةَ الضَّوْعِ  
فِي بَقَايَا الْفَتِيلَةِ

\* \* \*

آخر النخل كان بالشط -

لما

اجتثت الريحُ  
فى الليالى نخيلةً

آخر الأقحوان

- قد ظل -

- لما

حاصر الشوك والجفاف الخميّة

فى سماء المساء

ينبض نجماً

لا تحبُّ السماء عنها أفولة

ومع الشمس والعصافير

يغدو

لحن حريّة

وصوت بطولة

\* \* \* \*

لذرا العطر  
حاملاً أرغوله  
وَعلى السفح  
يسـتـفـزُّ خيولَه

نحلة

- كان -

- بالمنى تتغنى

وردة

- كان -

- فى الحياة جميلة

لم يهب موسم الذبول

إذا حلّ

أَللورد أن يهاب ذبوله ؟

\* \* \*

المغنى الذى  
بكانا وأبكانا  
إذا ودع الخليلُ خليلَه

قلبه ذاب فجأة ....  
شقّه  
الحزن  
فأبدى شحوبه ونحوه

قلبه القدسُ  
والجليل  
ويافا  
قلبه النقى ...  
ذكريات الطفولة

قلبه النارُ  
والرصاص  
وسرٌّ  
بين كيد العدى  
وصمت القبيلةُ

قلبه الشعرُ  
- أسراً وأسيراً -  
قلبه الضَّعْفُ  
- تارة -  
والفحولةُ

قلبه الموتُ  
والصدى  
وطيورٌ  
باكياتٌ بكل أفق رحيلةُ

\*\*\* \*\*

أَقْضَى  
حَتَفَ أَنْفَهُ أَمْ غِيلَةً ؟  
أَمْ تَرَى ذَابِ  
كَالشَّمْعِ النَّحِيلَةَ ؟  
هَكَذَا الشَّعْرُ  
مَوْقِفُ  
وَقْتَالُ  
وَمِنْ الْحَبِّ  
أَنْ تَكُونَ قَتِيلَةً

(٢٠٠٨م)



( ٢ )

بُوحُ الْمُغْنَى



الإهداء :

إلى كل من يسلك للحق درباً



## موقف النور

أوقف الـركب فى دجى  
وتولّى

قلت :

يا موقفى .. على تجلّ

قال :

من أنت ؟

قلت :

حادث شريدّ

لم يدع لى الزمان فى الدرب خلاّ

قال :

والركب ؟

قلت :

قوم تولّوا

قال :  
أين الخليل ؟

قلت :  
تخلّى

قال :  
ماذا تريد ؟  
قلت :  
رضاً منك  
عسى أن أرى ضيائك مُجلى

قال :  
أعطيتك الحياةَ ، فخذها  
قلت :  
إني أرى سناك أجلاً

قال :  
علمتُك الوقوف ..  
فأما  
أن ترى وقفة التجلى ..  
فكلاً

قلتُ :  
أوقفنى فى سناك قليلاً  
قال :  
تبغى القليل ؟  
قلتُ :  
الأقلَّ

قال :  
علمتُك الحروف ،  
فقلتُ :  
النارُ فى الحرف -  
هاديا ومُضلاً

قال :  
كُفَّ الْحِجَاجُ عَنْكَ ..

وإلا ...

قلت :  
إلا أن أشهدَ النورَ حلاً

سكر القلبُ من كؤوس الدياجي  
هلْ له اليومَ من علٍ أن تهلاً؟

ظمئتُ روحى ..  
فامتج الروحَ كأساً  
ساكباً فيها  
فيضك المنهلاً

\* \* \* \*



قال :

كفَّ اللجَّاجَ ..

قلت :

كفاني

أن أرى وجهك السنَى مُطِلاً

قال :

قفْ بالغناء ..

غَنَيْتُ

غَنَيْتُ

طويلاً حتى دنا فتدلى

قاب قوسين منه

أو كنت أدنى

لمع البرقُ - فجأةً - واضمحلاً

وإذا النورُ

يحجب النورَ عنى

وإذا العينُ

لم تعدْ تتملى

وإذا الكون ساجدٌ ،  
وفؤادى  
راجفٌ ،  
والنجومُ تأفلُ ذلاً

وإذا الشدوُ فى شفاهى  
ذهول  
وارتعاشٌ .  
فقلت :  
عز وجلٌ

وتناثرتُ بعضَ طينٍ وماءٍ  
وتلاشيتُ :  
صحتُ :  
لا تتجلٌ

\* \* \* \*

أوقف الركبَ في سنا،

قلت:

كلاً

امنح الركبَ عن ضيائك ظلاً

فَسَرَتْ ظِلْمَةً،

فأبصرتُ صَحْبِي

والخليلَ الذي هناك تَخَلَّى

وإذا الركبُ

يهتدي بِخُذائِي

بعد أن كَدْتُ فِي السِّبَا

أَنْ أَضِلَّ

قَلتَ :

يا إخوتى ..

لعل سناء

ذائِبٌ فى الدجى ..

فَقالوا :

لعلَّ

## حديث الدمع والدماء

عن أى شىء فى دمي تبحثان ؟  
وعمّ فيه من لظى تسألان ؟

أشتما اللهوَ بأرجائه ؟  
وليس من بهو ولا صولجان ؟

أم شنتما المتعةَ في حانه ؟  
وليس من خمر ولا من قيان ؟

أم شنتما البهجةَ فى قفره  
وليس من وردٍ ولا أقحوان ؟

\* \* \* \*

أتأملن من دمي عسجدا ؟

أم تأملن ما به من جُمان ؟

وتأملن كأسَ ولدائه ؟

وتطمعان في الجوارى الحسان ؟

لا تحسبا النجمَ - بصحرائه -

والشجرَ العابس قد يبسمان

فإنه الدافقُ - إن تظمئا -

سخينَ عينيه فما تشربان

وإنه العابرُ في ليله

يلقى بروياه ... فما تعبُران

نارَ ... ونارَ بين بحرئِ أسي

ومن خلال برزخ .. يبغيان

هو الـهيب ، واللىالى تحو  
طه.. فلم يـطرقه إنس وجان

فأى آمال به تدركان ؟  
وأى آلاء به تشهدان ؟

\* \* \* \*

يا صاحبي بالركاب ارحلا  
ففى دماي - ربما تحرقان

هى الطلول فى البوادي عقت  
فهل على آثارها تبكيان ؟

فللبكاء فوق هذا الثرى  
- إن تصدقا دمعكما - منزلان

فمنزل فى سـدرة المبتدا  
ومنزل بين احتراق الجنان

\* \* \* \*

أَضَعْتُ مَا يَا أَيُّهَا الْمَخْطُئَانُ  
أَضَعْتُمَا مِنَ الزَّمَانِ الْمَكَانُ

وَبُخِئْتُمَا بِبَعْضِ أَسْرَارِهِ  
حَتَّى تَلَاشَى فِي الْمَكَانِ الزَّمَانُ

وَفِي دَمِي سَبَحْتُمَا سَبْحَةً  
فَاغْرُورَقْتَ عِبْرَ الدَّجَى مَقْلَتَانُ

فَمَقْلَةٌ تَذْمَعُ فِي مَشْرِقِ  
نَاحٍ لَهَا مِنَ الدُّنَا الْمَغْرِبَانُ

وَمَقْلَةٌ تَقْطُرُ فِي مَغْرِبِ  
فَأَشْعَلِ الدَّمَاعَ لَهَا الْمَشْرِقَانُ

\* \* \* \*

يَا صَاحِبِيَّ فِي الشَّعَابِ اسْأَلَا :  
مَنْ أَيْ بَابٍ فِي دَمِي تَخْرُجَانُ ؟



عَلَّكَمَا أَدْرَكْتَمَا كُنْهَهُ  
وَأَنَّهُ عَاصِفَةٌ مِنْ دَخَانٍ

"لَوْ هَبَّتِ الرِّيحُ عَلَى بَعْضِهِ"  
سَرَّتْ إِلَى أَوْصَالِهِ رِعْشَتَانِ

فِرْعَشَةٌ تَسْكُنُ فِي قَلْبِهِ  
وَرِعْشَةٌ لِلْحَزَنِ فِي كُلِّ آنٍ

فَأَيُّ آلَاءٍ بِهِ نَلْتَمَا  
وَكُلُّ مَا فِيهِ هَمَّا دَمْعَتَانِ؟



## بوح المغنى

يا سائلى الغناء :  
مهلكما  
فما الذى قد أقوله لكما ؟

ما حان بالحن  
أن أبوح  
بالحانى التى قد تذيب مثلكما  
لو أن بى نشوة ..  
شدوتكا  
لكنَّ ما بى ..  
يثيرُ هَوْلَكما

\* \* \* \*

ما فى المقام  
مقام وجدكما  
فهل تقيمان فيه حفلكما؟

ما عاد ميعادُ  
من شدا ومضى  
أنسا به تقضيان ليلكما

قد راح بالراح  
حين همَّ بكأس  
فاستباح الذَّنان حولكما

قد غاب فى الغاب  
من سيرجعه؟  
ومن له فى الشجى  
ومن لكما؟

\* \* \* \*

. يا سائلي الطريق ..

ويلكما

أهكذا تلقيان رحلكما؟

دربي عسير ...

أتبذوان به

أم خلصة

تمحوان ظلكما

ليلي طويل ..

أتو غلان معي ؟

أم

— فجأة —

تتركان خللكما؟

\* \* \* \*

قفا — قليلاً —

على طول دمي

وفي الزمان الزما رحيلكما

وأودعاً في الثرى  
دموع جوى  
وودعاً موضعاً أظلكما

يا ساقينى :  
اشربا معى ..  
ودعاً  
بوحي ..  
فلمست المجيب سؤلكما

لا شيء قد أرتجيه بعدكما  
وليس شيء رجوت قبلكما

شدوى هجير ..  
فهل يرؤعكما ؟  
أم يستفز اللهب خيلكما

ها أَنْتَما — رُمْتَماہ —

أَيُّ هَوًى

هَدَاكُما ؟

— أَمْ تُرَى —

— أَضَلَّكُما ؟

هَذَانِ دَرِبَا خُطَاى

فَاتَّئِدَا

وَلَا تَعِيدَا عَلَى قَوْلَكُما

فَأَيُّ دَرِبٍ

يَكُونُ عَزَّكُما؟

وَأَيُّ دَرِبٍ

يَكُونُ ذَلَّكُما

\* \* \* \*

يا صاحبيّ اشربا ..

فما لكما

لم تشربا ..

والدنانُ حولكما ؟

في الحانٍ شادٍ شدا ..

فلا تسلا

ألسُّكاري يَبُوحُ

أَمْ

لكما؟



## مَوْقِفُ الْحَيْرَةِ

أوقفنى ...

فأشعرت الذات

وقال لى :

فى الوقوف لذاتُ

فقلت :

يا موقفى..

الوقوفُ سدى

ما لم تطف بالقلوب آياتُ

فقال :

آياتُها اهتزازتُها

إنَّ الهوى فى القلوب هزأتُ

\*\*\* \*\*

وراح يطوى السنا ..  
وينشره  
فراوحت ظلمة  
و مشكاة

وقد بدا النهرُ والسرابُ  
\_ معًا \_  
وفى السماءِ  
الطيورُ أشتاتُ

فقلت :  
يا موقفى ...  
الطيورُ سعى  
لعشَّها صائدٌ وحياتُ

ومن ينابيع حزنها شربتْ

ومن سموم العذاب تفتتْ

قال :

أجلٌ ...

فى الرّواحِ غُدوتُها

وفى اغتداءاتهنّ روّحات

\*\*\*    \*\*\*    \*\*\*

فقلت :

يا موقفى ..

النجومُ هوتْ

قال :

نعم ،

فى الهوىِّ ومضاتْ

فقلت :

يا موقفى الرّياحُ بكت

قَالَ :

بِخٍ ،

فِي الْبِكَاءِ ضِخَّكَاتُ

فَقُلْتُ :

يَا مُوقِفِي الرُّيَا ابْتَسَمْتَ

قَالَ :

ابْتِسَامَاتُهُنَّ أَنْثَاتُ

قُلْتُ :

وَهَلْ فِي الْجِنَانِ مِنْ لَهَبٍ

قَالَ :

كَمَا فِي اللَّهَبِ جَنَّاتُ

فَقُلْتُ :

وَاحَيْرَتَاهُ ...

قَالَ :

صَنَهُ

قُلْتُ :

إِذْنُ فِي الْوُقُوفِ زَلَاتُ

فَقَالَ :

يَا أَيُّهَا الشَّرِيدُ إِذَا  
احْتَرَّتْ أَقْتَرَبْتَ أَقْشَعْتَ الْذَاتُ

وَلَا تَقُلْ :

فِي الْوُقُوفِ خَافِيَةٌ  
فَفِي خَفَايَا الْوُقُوفِ لَذَاتُ

٢٠٠٧



## من أوراق المحنة

إذا كنتَ لا تُعْنَى ببعض مسائلِ  
فما تَمَّ من نور بدا فى المساء لى

هو الليلُ والإبحار فى مركب الدجى  
إلى غيهبٍ - إذ لا ملاذ لسائلٍ

ودائرة قد أَحْكَمَتْ حول رحلةٍ  
بحزنٍ شتائىٍّ - مدى العمر - سائلٍ

وأرسلتُ ما أرسلتُ سراً و جهرةً  
أما حملت ريحٌ إليك رسائلِ ؟

فلم تُبدِ من صوت برقٍ ولا صدى  
فلست مجيبى - مرة - أو مسائلِ

ولا جاعنى منك الرجالُ بموكبِ  
ولا انشَقَّ فجرٌ من وجوه النساءِ لى

\* \* \* \*

رويتُ يباباً من دمائى وأحرفى  
فمن ذا يُروى — إذ غرستُ — فسائلى ؟

فإن كنت لا تُعنى بـقيدى وحيرتى  
وفقدى فى الترحال كلَّ الوسائلِ

فدعنى أكن يوماً مع الطير حائماً  
قبيل احتراقى فى اشتعال المسائلِ



## سابحٌ فى الضياء

إلى سلطان العاشقين: (عمر بن الفارض)

راهبَ الصحراء والليل الدجىَ  
أى سر خلف هذا السرّ... أى؟

من يشقُّ البحر عن لؤلؤة  
دونها الأعماق والموج العتىّ؟

و يخوض النارَ مشتاقاً لها  
والخطى فى النار كى بعد كى؟

كيف أمسى الجوع أشهى نعمة  
وجفاف الحلق - مهما اشتد - رى؟

وهجيرُ البید - أضحى جنّة -  
ولهيبُ الشمس - فوق الرأس - فى؟

لا يبالي الضيفَ إذ يطرقه  
أسداً كان .. أم الإلفَ الوليَّ ؟

ذاهلاً قام على ربوته  
يُطرب الأسحارَ من ناي شجيّ

التساويحُ تسامت - نغماً  
والضياء انساب من فيض النجى

يستمدّ العشق - إذ ذوبه  
وهجّ الذات إلى الوجه السنيّ

يسرع الخطو إلى صدرته  
ويبُلُّ القلبَ من نور النبىّ

فَنَمَتْ مملكة .... سلطانها  
ذلك السابحُ فى الأفق الوضىّ

المحبُّون رعايا ملكه  
فى طريق الوجد للنور العلى

\* \* \*

تلتقى الأزمان فى لحظته  
وجلىُّ الأمر والروح الخفى

هل فى مصر ... وفى أندلس  
وديار الشام والشرق القصى

وخراسان و فاس - حنا  
بين جنبيه بركن يمتى

ومياه الرافدين امتزجت  
بمياه النيل فى مجرى صفى

ودم " الحلاج " يسرى مشرقاً  
بفتوحات على ابن " العربى "

فشعاع مشرقى ذائب  
بسناه فى شعاع مغربى

\* \* \*

إنها الأيامُ فرّت من يدى  
وبعينيّ غمام فوضوئى

غادر الأحبابُ من حولى .. ولم  
يدعوا صفو المنى فى مقلتىّ

كلما لاح بأفق بارق  
قلت: هذا البرقُ من أنوار " طى "

وأجوب الليلَ - وحدى - حائراً  
عائراً الخطوة من حىّ لحىّ

"ذهب العمر ضياعاً وانقضى"  
فى ارتحالٍ لم أفز منه بشئ

أيها السلطانُ ذو العشق الأبيّ  
ضاع قلبي .. هل له ردُّ عليّ؟

حيّة الأحزان قد مصّت دمي  
فاحتضني ، لا تسلى : ماذا لدى؟

قل: " تركت الصبّ فيكم شبحاً "  
" علّهم أن ينظروا - عطفاً - إلى "

إنه قد جاء يستعطفكم  
والهوى يشويه فوق الدرب شىّ

فبسرّ السرّ قمّ وانفخ .. عسى  
أن يعود المينت بالأنفاس حيّ

متعماً عرج على كُتبانهِ  
إنها تهترّ للبوّح الندى

هُزَّهَا - تَهْتَزُّ - لَوْ تَنَشَّدُهَا  
"سَائِقُ الْأَطْعَانِ يَطْوِي الْبَيْدَ طَى"

---

هوامش : ما بين الأقواس من شعر ابن الفارض

## ثنائيات

### (١) مواصفات

لأنه لم يكن حكيما  
ولا رشيدا ولا حلما

ولا تقيا ولا رحما  
اختير في أمي زعيما

## (٢) انتهاء

قيدوني تحت تهديد الرصاص  
صحتُ : يا سيدنا.. كيف الخلاص؟

شقَّهم شقاً .. وروى محبسى  
بدمائى .. ولهم قال : "خلاص"



### (٣) مواهب

كان هتافاً على رأس المَوَاقِبِ  
صوته - دوماً - لمولاهُ مَوَاقِبِ

صار مهتوفاً له .. فانطفأت  
بغيوم الحزن أنوارُ الكَوَاقِبِ

( ٤ ) إلى حسان بن ثابت

"لنا في كل يوم من معدّ  
قتال أو سباب أو هجاء"

فلا كنا .. ولا كانت " معدّ "  
فقد أمسى " لأمريكا " الولاءُ

(٥) مع [ ابن سناء الملك ]

أناجيك بين السنا والظلم  
فلم أصح في ليلة أو أنم

"وأربعة قط لم تفرق  
هوى وجوى وحياة وهم"

## (٦) صوت المتنبى

أيا نَـفْطَ الخَـلِيجِ لَكَ انْـسَـكـابُ  
لَقَدْ دَعَتْ الذَّنَابَ لَكَ الْكَلَابُ

"وَأَنْتَ حَيَاتِهِمْ غَضِبْتَ عَلَيْهِمْ  
وَهَجَرْتَ حَيَاتِهِمْ لَهُمْ عِقَابُ "

## (٧) شريعة

عليك يا سيدى السلامُ  
عدلتَ والصحبةُ الكرامُ

دماؤنا بينكم حلالٌ  
ودمعنا بيننا حرامٌ

## (٨) سحر

كم شاركته الخطو والمسعى  
لم يدخر- أو تدخر- وسعا

كانت عصاه .. وحينما سقطت  
منه.. "إذا هي حية" تسعى "

(٢٠٠٣م)

## برديات

(١)

في بلادى كل شىء للأبـد  
للصوص ، القهر ، آلام الكمد

قبضةُ الحاكم فى سطـوته  
حول جيد الشعب حبلٌ من مسد

(٢)

ليس منا من مشى بالأسئلة  
ووشى بين العقول المقفلة

إنّ منّا - من صفت نيّة  
ورمى في كل قلب قنبلة



(٣)

قلت : أدعو - ربَّ : أين النذرُ ؟  
ظلم الشعب .. فهل تنتصرُ ؟

استعاذ الشعب مني ... ومضى  
قلت : عفواً ... إننى أعتذرُ

(٤)

وقف الخلق جميعاً ينظرون  
ومن الخلق برايا يسألون

من - ترى - الآتى ؟ فلما قد بدا  
صُعِقَ القومُ فهم لا يشعرون

(٥)

قالها - بين الجموع الدائـرة - :  
إنـما صوتُك لابن الدائـرة

قلت : دارت ؟ .. كان يكفيه إذنُ  
أنْ عليه ستـدور الدائـرة

(٦)

فِي بِلَادِ الْبَحْرِ وَالنَّهْرِ  
صَدَعَ الْقُرْعُونَ بِالْأَمْرِ

قَالَ : إِنَّ النَّهْرَ لِي  
وَاشْرَبُوا أَنْتُمْ مِنَ الْبَحْرِ

(٢٠٠٧م)

( ٣ )

## الوجه الغائب

صدر ٢٠٠١ عن هيئة قصور الثقافة فرع البحيرة



الإهداء :

إلى

منْ لم تزل  
تنير وجودي بذكرها





## قصيدة لم تكتمل

حلّ المساء ، فقوى منه ضمّيني  
وأطفئ غلّة الأشواق واسقيني

هذا النداء بقلب الليل أبعثه  
فمن سيسمعني؟ أو من يلاقيني؟

إنى ظمئتُ إلى عينيك ، فاقتربى  
فنهرُ عينيك فى الأيام يروينى

\* \* \*

وحدى ، ووجهك أضواء تطالعنى  
من شرفة الليل من حين إلى حين

وحدى ، وريحك أمواج تشقّ دمسى  
وتسكب النار فى مجرى شرايينى

أشمّ عطرك فى الأشياء .. فى أفقى  
فى هدأة الليل .. فى همس البساتينِ

فى دفتر الشعر فى اللوحات فى كتبى  
فى صوت "فيروز" بالأسحار يشجيني

وفى ضجيجى، وفى صمتى، وفى ضحكى  
وفى بكائى ، وفى غنّفى ، وفى لينى

فأنت هدأة أنفاسى ... وثورتها  
وأنت فيئى ، ولفحات البراكينِ

وأنت نور بدرى .. أستضىءُ به  
وأنت خطوى إلى دنيا المجانينِ

هذى قصائدُ أحلامى ممزقة  
فمن سيقروها يوماً ويبكينى؟

ومن سيكشف عن عينيَّ ظلمتها؟  
ونحو دربك بعد التيه يهدينى

ما عدتِ إلا خيالا بات يقتلنى  
فى كل أمسية - شوقاً - ويحيينى

الليل عندى أوراق مبعثرة  
وألف " آه " بنار الحزن تكوينى

فأقبلنى من ثنايا الغيم معجزة  
فقد أعيدُ بمسِّ منك تكوينى



## صهيل

تقولين : الهوى نزقُ  
أجل ، إنَّ الهوى نزقُ

ومن فى موجك الثرثار  
لا يحلو له الغرقُ؟

ومن يا مهرة الأشواق  
خلفك ليس يستبقُ؟

\* \* \* \*

صهيلك فى دمي تشدو  
به العينان و العنقُ

وفوضى مهرجان الشعر  
فى قلبى لها نسقُ

فأنت الشمس أنت  
النجم أنت لعيني الأفق

وأنت صدى نداء الصمت  
بالرغبات يعتنق

\* \* \* \*

بغير جموح أنفاسي  
إلى شفتيك لا أثق

وهل للخيل من ظمأ  
سوى الأتهار منطلق؟

وهل للطير بعد الليل  
إلا الصحو والأفق؟

\* \* \* \*

فإن أُشهرت لي سيفاً  
فما أحلاه يُمتشقُ

وإن صُوِّت لي سهماً  
فما أشهاه يرتشقُ

وإن أُوريت لي ناراً  
فبردٌ حين أُحترقُ

\* \* \* \*

لك الأنداء و النشوى  
معطرةً ولى العبقُ

لك الكلمات والأشعار  
والأفكار والـورقُ

لك الدنيا و ما فيها  
ولى منها لك الطرقُ

أجل ... إنَّ الهوى نزق  
وإنك ذلك النـزقُ



## وهج

أمن بريق مهيج  
ومن لهيب مهاج؟

توحد النور والنار  
فى السنا الوهاج

فى الشمس ،  
فى رقصة النجم ،  
فى شموع السراج

فى لحظة الشعر ،  
فى العشيق  
فى اشتعال المزاج

\* \* \*

عيناك  
أنشودتا خمراً  
فى الضحى  
والدياجى

والشَّعْرُ  
شلال ليلٍ  
ينساب فوق العاجِ

عاجت  
على شرفتى منك  
ضووعةُ الأمواجِ

أم واجهتنى  
بساتينُ  
بسمه وابتهجِاج ؟

هـاج  
المقيم نسيماً  
إلى الرحيل المفاجئ

فاجأني  
حين قد جننتني  
بعرش  
وتـاج

طارت حمائم قلبي  
إليك في الأبراج

من يجمع الأفق بالأفق  
في مدار اختلاجي ؟

\* \* \*

دمي شظايا زجاج  
مبعثر  
في الفجاج

وأنت  
هالسة ضوء  
تُورى حريق التناجى

فذا :  
بريق مُهيج  
وذا :  
لهيب مُهاج

ذابا معا فى امتزاج  
عند اشتعال المزاج

## جموح

كونى — كما أحببت — مفترسة  
إنى أحب المرأة الشرسة

كيف العيون — تراك لؤلؤة —  
ما دمت فى الأصداف محتبسة؟

والمشتهى للدر — ينكره  
إن لم يكن بيديه قد لمسّه

فتدفقى ماءً ... وعين هوى  
من بين صخر العمر منبجسة

\* \* \*

هذا دمي - ينساب ملتصبا  
ما ظل من عينيك ملتصبا

هذا اللهب - وأنت جذوة  
إنى أتيتك حاملا قبسة

الصدر بالأشواق مضطرب  
قومي إليه وهدئي نفسك

لا نبت بين يديك منتفضا  
إلا وقلبي بالهوى غرسه

\* \* \*

من أى شئ أنت محترسة ؟  
وبأى قيد بت مبتسمة ؟

كونى - كما أهواك - جامعة  
كونى لبعض الوقت مختلسة

إن كان حصنك مانعا - فدعى  
قلبي يقود بأفقه فرسه

أو كان ليلىك عابسا - فأنا  
بضياء وجهك عابر غلسه

أو كان بابك مغلقا أبدا  
مدى يدك ، وغافلى حرسه

لا تعبئى بدبيب أرجلهم  
وصراخهم فى البقعة الدنسة

\* \* \*

يا زهرة فى سجن قاطفها  
بئى شذاك وأفرعى عسسه

هل يرهّب الجرذانَ في ظُلَمٍ  
إلا عيونُ القطّةِ الشرسةِ؟

هذا زمان الغاب - مفترسٌ  
إن لم تكوني فيه مفترسة



## فصل فى النساء

قلبى الذى بالنساء يمتلئُ  
أنتِ له منتهى ومبتدأُ

وأنتِ آفاقه ، وعالمه  
وأنتِ من دونهنّ ملتجأُ

إن كنّ يشرقنّ فى تنهّده  
فإنك الدرّ فيه يختبئُ

أو كنّ يفتتنّ من منابته  
فإنك الماء فيه والكأُ

أو كنّ كُثرا ، فأنتِ واحدة  
بلقيس تمضى وحولها سبأُ

\* \* \*

لخلق عينيك يسجد الملائكة  
فعن يد الله فيهما نبأ

لا تسأليني لم احتراق دمي؟  
وأنت لي جنة و متكأ

وأنت نور وهن لي لهب  
وأنت ريّ وهن لي ظمأ

لا تسأليني: لم امتداد يدي  
نحو الجنى ، والجنان يجترئ؟

لا تسألني فالخيول جامحة  
وربّ دربٍ عليه تنكفئ

\* \* \*

إلى العيون الفساح ألتجئُ  
ففى مداها المهأة و الرشأ

وزورقى بينهنّ مرتحل  
والشاطنّان: الصواب والخطأ

فالشوق كالنهر بعضه لججّ  
من سلسبيل و بعضه حمأ

\* \* \*

هنّ أنسكاب الحريق فأنسكبي  
فبالرحيق الحريق ينطفئُ

هنّ أنبساط السهول فأنبسطى  
فأىّ سهلٍ - سواك - لا أطأ

إنك لى منتهى ومبتدأ  
وإن أكنّ بالنساء أمتلى



## الوجه الغائب

بُوحى بسرِّك  
من خلف الشبايبكِ  
وأمطرى  
قطرات البوح  
من فيكِ

تلك الشوارعُ و الحارات  
أسألها  
بأى كهف يدُ النحاس تخفيكِ ؟

و هل رحلتِ مع الأعراب  
باديةً  
أم ارتميتِ  
بأحضان المماليكِ ؟

وهل سقطتِ  
— يواقيتنا و لؤلؤة —  
لَمَّا تَنَاسَرَتْ فِي أَيْدِي الصَّعَالِيكِ ؟

\* \* \*

هَذَا رِداؤُكَ  
مَرْمًى بِزَاوِيَةٍ  
عَلَيْهِ بَعْضُ دَمٍ  
مَنْ نَهَشَ سَابِيكِ

وَذَاكَ مَنَدِيلُكَ الْمُلْقَى  
بِنَاصِيَةٍ  
بِهِ بَقَايَا دُمُوعٍ مِنْ مَآقِيكِ

\* \* \*

بِوَحْيِ بَسْرِكَ :  
مَنْ بِالْقَيْدِ يُدْمِيكَ ؟  
وَمَنْ يَبِيعُكَ ؟  
أَوْ مَنْ يَشْتَرِي فَيْكَ ؟

كل الوجوه  
وجوه لستُ أعرفها  
وليس حولي مولى من مواليكِ

فأين وجهك ؟  
فالأضواء خافتةٌ  
ولست أعرف دربا نحو واديكِ

\* \* \*

يا من نَسَجْتَ حروفِ الحزن لى لغةً  
هل تسمعين رثائى  
حين أبكيك ؟

هذا أنا -  
لم أزلُ أَشْتَمُ عطرك فى  
تَذَكَارِ عَيْنِكَ  
فى أوراقِ ماضيكِ

منذ افترقنا  
وقلبي صار أجنحة  
به أخطُ حزيناً  
فى ليالىك

وأغنياتى  
سحاباتٍ أطوف بها  
سماء غيبك الدامى  
أناديك

\* \* \*

وحدى هنا  
وعيونُ الليل تنكرنى  
ببنى وبينك  
أبوابٌ تواريك

فهل تُطلين بالوجه القديم —  
إذا

أناك صوتى  
من خلف الشبابيك؟



## وليمة لأسماك البحر

هو الليلُ والبحر والجبروتُ  
وضاق على وسعه الملكوتُ

لهيبٌ وريحٌ وموجٌ يثور  
بغضبته ، وظلامٌ مقيتُ

صراخٌ ، وهولٌ ، وأشبلاءٌ فوضى  
وأُمٌّ على طفلها تستميّتُ

إلى الظلمات ، إلى القاع يهوى  
الجميع ، ولفاً الضجيجُ خفوتُ

رويدا ، رويدا .. قد ابتلع الغولُ  
ضعفَ الأئنين ، فسادَ السكوتُ

\* \* \*

هو البحر قال : دع الآن حُلْمَكَ  
واختَرْ بنفسك كيف تموتُ

أجل - سيدى البحر- ها أنت لَحْدُ  
كرهتُ الثَّوَاءَ به أم رَضِيتُ

وأبَدَلْتُ بِالْفِعْلِ أَضْدَادَهُ  
فَحَلَّ "هَوَيْتُ" مَحَلَّ "هَوَيْتُ"

\* \* \*

أنا لست "موسى" ، تشق عصاه  
طريقاً بمائك حين ابتليتُ  
أنا أحد القوم - لا يرتجى  
دروباً بها من هلاكٍ يفوتُ  
وفرعونُ فى غيّه سسادرُ  
له مُلْكُ مصر ، وشعبٌ صَموتُ  
وأرسى له بغيّه المرجفون  
وحاشية السوء والكهنوتُ

هو الآن خلفي ، وكلُّ الرعايا  
الضحايا لحيتانه اليوم قُوتُ

وكيف الخلاصُ ؟ .. ونحن بلادٌ  
يحيط بأسوارها الرهبوتُ

بناها لنا الخوف بين الرياح  
كما قد بنت بيّتها العنكبوتُ

\* \* \*

أنا لست " ذا النون " .. لكنما  
أنا طعمة النون حيث رُميتُ

وما عدت أدري .. بأية بطنٍ  
إذا ما التُقِمتُ - إذن - سأبيتُ  
وأى سبيل ؟ وفي البحر حوتٌ  
وفي البر حوتٌ ، وفي القصر حوتُ

\* \* \*

هنيئاً لأسماكهِ البحرُ تلك  
الوليمةُ ، والشعب ، و " البنكنوتُ "

هنيئاً لها الدم والدمع والأُمُّ  
والطفل — تبكى عليه البيوتُ

هنيئاً لها الوطنُ المستباحُ  
ومَنْ فيه يولد ، أو من يموتُ

٢٠٠٦

في حادث العبارة " السلام "

# حوار خمري مع أبي نواس

قلت :

الوقوف ..

فهذا رسم من نزحوا

قال :

الجلوس ..

فذان :

الدنُّ والقدحُ

فقلت :

أيتها الدار التي شهدت

ما كنتُ ملتصبا منهم ... وما سمحوا

بكيتُ -

حين تذكرتُ ارتحالهمو

وحين ناشدتهم صفحا..

وما صفحوا

\* \* \*

فقال :

أيتها الكأس التى بعثت

بالراح رُوحا على الآفاق تنفسحُ

"وبات يستلُّ رُوح الدنَّ فى لطفٍ"

حتى بدا - طائرا - والدنَّ منطرَحُ

وقام - فى نشوة - يشدو الهوى طربا

كأن قارورةً بالعطر تنفتحُ

وقال :

يا أيها الباكي على طلل

فقلت :

يا أيها المستخمرُ المزحُ

فَقَالَ :

دَع عَنْكَ لَوْمِي ، قُلْتَ

: مَعذَرَةٌ

فَإِنَّنِي مِنْ نَوَى الْأَحْبَابِ مُنْجَرِحٌ

فَقَالَ :

مَا مِنْ نَوَى إِلَّا لَهُ سَبَبٌ

وَهَلْ تَرَى مِنْ نَوَى إِلَّا لَهُ بَلْحٌ ؟

فَقُلْتَ :

سَكْرُكَ بَادٍ ..

قَالَ — مِبْتَهَجًا :

وَهَلْ بِسَكْرِي إِلَّا الْهَزْلُ وَالْمَلْحُ ؟

فَقُلْتَ : ...

قَالَ :

إِلَيْكَ الْكَأْسَ صَافِيَةً

فقلت : ...

قال :

بها المحزون ينشرحُ

خذها معتقةً ..

قلت :

الهوى تعب

فقال :

ما من هوى إلا ويتضحُ

\* \* \*

فقلت :

يا طيفُ ،

قد صيرتني شبحا

فكيف يذوى على أطلالك الشبحُ؟



وكيف أبقي على ذكراك

— فى كمد —

وكيف أمسى مع الدنيا..

وأصطبح؟

\* \* \*

ورحت أجرعها ...

حتى امتزجت بها

وقد تماوج فيها الحزن والفرح

فقال :

زدنى غناءً ..

قلت :

زدْ قدحا

ففى الحنايا إلى الأسرار مفتح

فقال :

بُح بالذى يطفو على حَبب

فقلت :

سرّ بكأس الخمر يفتضح

فقال :

صف ما تراه ...

قلت :

مذبحة

وموطن بحشود الجنّ يُكتسحُ

وأرض آلك

بالكهـان مظلـمة

وإنّ بغدادَ

بالأحزان تتشـحُ

\* \* \*

قال :

" الرشيد " ... ؟

فقلت :

الرشدُ فارقه

على جناح الهوى فى سرب من جنحوا

فى ليله -  
جاذبته ألف غائبة  
وتحت أقدامه  
واش وممدح

فقال :  
أكرم به ..  
من فارس ثمل  
لم يتنه عن رفاق الكأس  
من جمحوا

فقلت :  
لم تننه فى القدس فاجعة  
ولا دماء لطفل ...  
كان يندبح  
\* \* \*

قال:

الأشأوسُ...؟

قلت:

الرعب أسكتهم

فلا يبوحون

\_ فى همسٍ \_

بما لمحوا

\* \* \*

قال :

القبائلُ...؟

قلت:

النفط أغرقها

وإنَّ أعرابها فى موجه سبحوا

فقال :

أنعمَ بهم بدوا قد انتشروا

خلف الغوانى ..

وفى الحانات قد شطحوا

فقلت :

أخففَ بهم طيرا

لكل خنا

أما لعزُّ..

فما عن خيمة برحوا

\* \* \*

فقال :

مصرُ ..؟

فقلت :

الدهر عاندها

فليس في أرضها

أنس ولا مرح

قال:

"الخصيبُ" ..؟

فقلت:

الجذبُ خُصَّ به

فليس في كفه

مَنْ ولا مَنْحُ

ولا فسادٌ بها ..  
قد بات يزعجه  
ولا يبالي  
بما أعوانه اجتروا

ولا اشتعالُ قطار الموت  
أيقظه  
وأعظمُ الناس  
فى التنور تنقدحُ

فقال :  
أعظم به ..  
كالثلج عاطفةً  
لم يثنه شعبه فى النار يلتفحُ

فقلت :  
لم يثنه نيلٌ ولا هرم  
ومصرُ فى سوقه  
للبيع تنطرحُ

\* \* \*

فقال :

يا أيها الباكي بلا طلل

لقد نصحتُ ..

فهل للأمر تنتصح؟

قلت:

اقترح ما ترى ..

فالروح ظائمة

وأنت وحدك

من يصفو ويقترح

قال :

الجلوس ...

فلا رسم ولا طلل

ولا وقوف على آثار من نزهوا

"دع ذا عذمتك ..

واشربها معتقة"

فليس يرويك

إلا الدن والقدر





## محاولة أخيرة للغناء

أجل للعصافير  
أن تحترق  
إذا شاءت اليوم أن تنطلق

وأن تتجاوز  
خطَّ السكون  
وخط الجنون  
وشط الأفق

وأن تمنح الكون سرَّ الرماد  
إذا اشتعلت  
في لهيب الشفق

لها  
أن تبدد لون المساء  
وتسبح في هالة من ألحان

\* \* \*

أجل  
للعصافير أن تستيقُ  
لتخرج من كهفها المنغلقُ

وأن تتحدّى :  
قيود الجمود  
وصخر الوجود  
وموج الأرقُ

وأن تتراقص  
آلامها  
وآمالها  
فى فضاء القلقُ

لهذى العصافير أن تستبدَّ  
بأحلامها  
فى ليالى النزقُ

\* \* \*

لك الأمرُ وحدك  
فلنفترقُ  
فإني وإياك  
لانتفقُ

أجل  
قد تعانق سرباً وسرباً  
وأسرابُ قلبي لا تعتنقُ

هو الحزن خلى  
فخلّ الوداع  
وأودع حُسامك مَنْ يمتشقُ

\* \* \*

أجل  
للعصافير أن تنطلقُ  
إذا شاءت اليوم أن تحترقُ

وَأَنْ تَعْتَلَى  
— فِي الرِّبَا —  
عَرْشَهَا  
وَتَشْدُوَ فِي غَابَةِ  
مَنْ عَبَّقَ

وَلِي أَنْ أَقْطِرَ  
فِي إِثْرِهَا  
مِدَادَ الْأَغَارِيدِ  
فَوْقَ الْوَرَقِ

## السرب

دعنه فإن الرحيل لن يدعنه  
أو فانطلق خلفه - لتتبعه

ودع سفوح الهوان أجمعها  
فليس من قوة ولا منعة

وليس من ملجأ تلوذ به  
إذا أتتك الوحوش مندفعة

فلست "موسى" - عصاه معجزة  
ولا "مسيحا" .. إلهه رفعة

\* \* \*

لمن أغانيك فى المدى ؟ .. ومتى  
يعى لهيب الغناء من سمعه ؟

هذا فضاء الأذى... فليس به  
إلا طيورٌ شريفة فزِعة

وكل طير يحوطه شرّكٌ  
فكيف يخفى بأفقه هلقه ؟

\* \* \*

طفّت على الماء أوجه بشعة  
والسنّ بالنفاق منتفعة

تفرقتُ في شتات رغبتيها  
وإنما بالضلال مجتمعة

كن بارقا... يستبيح ظلمتهم  
أو فكرةً للسماء مطّاعة

\* \* \*

أمسى يوارى بقلبه وجَعَه  
ونفسه .. بالجراح مقتنعة

فكيف تذوى غصونُ أيكته؟  
وكيف تذرو الرياحُ ما زرعه؟

جفت ينباعُ حلمه.. وبدا  
أنَّ امتداد المساء لن يسّعه

\* \* \*

ارحل مع السرب وارتحل معه  
فإنما الحزمُ فى الرحيل معه

فيم ارتقاب الحياء فى زمن  
لم يخف عوراته ولا بدّعه؟





## نهر الأحران

أَضَيَّعَكَ الْوَقْتُ  
وَالْمُسْتَقَرُّ ؟  
أَمْ الْمُشْتَهَى أَسَدَّ عَنْهُ الْمَمَرُّ ؟

تَلَاطَمَكَ الرِّيحُ  
مِنْ كُلِّ صَوْبٍ  
وَلَسْتَ تَتَوَرَّ  
وَلَا تَسْتَقَرُّ

وَهَا أَنْتِ  
بَيْنَ احْتِضَارٍ وَصَحْوٍ  
فَهَلْ تَسْتَرِيحُ  
وَلَا تَسْتَمِرُّ ؟

فَلَا أَنْتِ حُلُوٌّ ،  
وَلَا أَنْتِ مُرٌّ

ولا أنت عبدٌ ،

ولا أنت حرٌّ

\* \* \*

فمن أنت ؟

ما عدت أنت الذى

إذا ما رأته العيونُ —

تُسَرُّ

ومن أنت ؟

ما عدت أنت الذى

هواهُ

بكلِّ القلوبِ يُقَرُّ

سراباً —

تراعى للظالمينَ

وحُلماً

بجنحِ الليالى يَفِرُّ

وكيف  
يُصدِّقُكَ الهائمون  
وأنت بكلِّ طريقٍ تَخِرُّ؟

فيا نهرَ حزنٍ  
سَرَى في الدماءِ  
كفأكْ ،  
فما عاد في الأمرِ سرٌّ

فمُرَّ بوقتِكَ من أيِّ بابٍ  
وَكُنْ  
مثلَ ليلٍ كئيبٍ يَمُرُّ



## علاقة

يمتدُّ - بالجرح بيننا -

أمدُّ

وما انتهى

- بعدُ -

ذلك الأمدُّ

يرنو من الباب ،

ثم يُغلقه

دونى ،

ولم يوفِ بالذى يَعِدُ

ويدعى :

- لو أُتيتُ -

يمنحنى..

وحين آتى إليه

لا أجدُ

قال :

غداً قد يكون موعِدُنَا ..

ألم يحن

- بعدُ -

فى الزمانِ غَدُ؟

\* \* \* \*

إليه أعدو ،

وكان يتئد

ومنه أَدْنَسُو ،

وكان يبتعدُ

جوعانُ فى غربَةٍ ،

ويتركُنِي

ما جاعنِي منه

- مرَّة -

مددُ

ظمآنُ ،  
أبغى ورودَ منهلِهِ  
وماؤه دافِقُ ،  
ولا أَرِدُ

ينهرُنِي دائماً بحضرتِهِ  
إِن قُلْتُ :  
يا شيخ  
قال :  
يا وَلَدُ

مولائِ :  
كيف انثنيت مبتعداً  
والروحُ تهفو إليك والجسدُ ؟

وكيف -عني-  
عُيونُك انصرفَتْ  
لا أنتَ بحرٌّ ،  
ولا أنا زبدُ

\* \* \* \*

لم يبقَ فى الأيِّكِ  
طائرَ غَرْدٍ  
ومنك  
- تَنَدَّسُ فى الغصونِ -  
- يَدُ

تَدَاهِمُ العُشَّ  
فى سَكِينَتِهِ  
وتَفْزَعُ الطيرَ حيثُ تَحْتَشِدُ

مولائى :  
منك الطيورُ نافرةً  
تفرُّ أسرابُها  
ولا تَفْدُ



\* \* \* \*

لمن أغنى  
وما معى أحد  
وإننى بالغناء أرْتَعِدُ ؟

لكنه الحزنُ  
يستبيحُ دمي  
وسيفه بالسُموم يَنْغَمِدُ

وقاتلى يستبِدُّ من أمدٍ  
وما انتهى - بعدُ -  
ذلك الأمدُ



## صاحب

لَأَتَى  
كُنْتُ شَيْئاً لَمْ يَكُنْهُ  
مَضَى عَنِّي بِحَزْنٍ  
لَمْ يُسْبِهْهُ

و غاب ،  
فَرَحْتُ مُشْتَقاً إِلَيْهِ  
وَأَبْحَثُ فِي عَيُونِ النَّاسِ عَنْهُ

وَأَسْأَلُ كُلَّ لَيْلٍ -  
كُلَّ صُبْحٍ  
أَنَادِي ..  
يَا رَفِيقًا ..  
لَمْ أَخْضِهِ

ويا مَنْ قد أكون

- له -

فداء

وإن تَقَفَ الطريقُ بهِ

أُعِنَهُ

إذا ما كُنْتُ شَيْئاً لم تَكُنْهُ

فَكُنْ شَيْئاً جَمِيلاً لَمْ أَكُنْهُ

\* \* \* \*

غذا سُمّا

وسَكِيناً خَفِيّاً

فليس يَقُوحُ عِطْرُ الحُبِّ مِنْهُ

وقيلَ :

لقد تَلَاشَى في اللَّيَالِي

فليس له بوجه الزَّيْفِ كُنْهُ

وَقَدْ أَمَسَى هَشِيمًا فِي رِيَّاحٍ  
تَزَيِّنُ بِالْغَنَاءِ  
فَلَمْ يَزْنِهِ

وَحَفَّ عَلَى الْأَتَامِلِ  
دُونَ وَزْنِ  
فَقُلْتُ :

وكيف؟

قِيلَ :

فَجِئْ .

وَزْنُهُ

مَضِيَتْ لَهُ —

بَحْزَنَ لَمْ أَبْنُهُ —

وَقُلْتُ :

أَصُونُ شَيْئًا لَمْ يَصْنُهُ



## دماء من قصيدة جريحة

نطفةُ الحب  
ما نمتُ في البذورِ  
من يقى الأرض  
من سموم الشرورِ؟

إن فوق التراب  
نبتاً تغذى  
من أباطيل  
أوغلت في الجذورِ

لا يرجى  
- حيث الورودُ ذوتُ -  
- من  
ذلك النبت  
طيِّباتُ العطورِ

\* \* \*

شجرُ النور  
فى الوجود تعرَّى  
حين هبت رياحُ ليلِ جسورِ

والعناقيدُ ..  
بالدماءِ تدلتُ  
نائحاتٍ ..  
بفرعها المكسورِ

\* \* \*

موطنُ أمسى ماله من سورِ  
مانعٍ عنه عاديّاتِ الأمورِ

والعصافيرِ  
فى رباهِ حيارى  
مالها مأوى  
من عيون الصقورِ



غابةً أضحت الحياةُ ..  
وحزناً  
يسكبُ النوحُ في غناء الطيورِ

فسواءٌ :  
من استكان بكهـفٍ  
والذى اختال في أعالي القصورِ

وسواءٌ :  
من قد تلمسَ درباً  
نحو عيش  
أو  
نحو صمت القبورِ

\* \* \*

إنه الرعبُ  
من قديم العصورِ  
سيفه ظلَّ قاصماً للظهورِ

إنه دائماً  
بكل المـآقى  
يقتلُ الحلم  
قبل بدء الظهورِ

إنه رابضٌ بكل الزوايا  
إنه مغلقٌ جميعَ الجسورِ  
وإذا أشرق الصباح قليلاً  
ينشرُ الليلَ دون ومضة نورٍ

\* \* \*

ها هنا  
ينتهي امتدادُ البحورِ  
حيث يمضى الحفاةُ  
فوق الصخورِ

والجراح التي بهم  
قد أفاضت  
بدماء  
تسيلُ عبر الشعـورِ

ولقد أطبقت عليهم ظنـونٌ  
خلف بحر الدجى..  
فهل من عبورٍ؟



## إلى آثمة

لأنك لستِ راغبةِ الخلاصِ  
لكِ الويلاتِ فى يومِ القصاصِ

لقد كتب الملائكُ عنك سِفْراً  
به الآثامُ من دان و قاصِ

وقد فضحوا به ما كان سرّاً  
وما اقترفتِ يداكِ من المعاصِ

بمخدعكِ الذى قد كان مأوى  
لصوصِ الليلِ من جانِ وعاصِ

ومن سرقوا الضياءَ من الليالى  
وباتوا فى مواقعِ الاقتناصِ

لكِ الويلات — إذ يأتيك يومٌ —  
يضىءُ ظلامه صدى الرصاصِ

وفيه يكون عدلٌ وانتقامٌ  
وبالآقدام يُؤخذ والنواصي

ويحكمُ سيّدٌ — لم تعرفيه —  
بما فى السّفر من غير انتقاصِ

فلا تجدين — غيرَ الحقِّ — مأوى  
ولا — غيرَ العدالةِ — من مناصِ

وأشهد موكبَ الشّهداءِ فيه  
يسوق إلى المقاصِل كلَّ عاصِ

ومن عاشت بكهف الزيف عمرا  
وليسَت منه ترغِب فى الخلاصِ

# تداعيات الحرب والسلام

قيلت ردا على شاعر عربى هاجم السادات فى ندوة بإحدى الدول العربية

لك أن توقفَ الزمان قليلا  
ثم لا تجعلَ الوقوفَ جميلا

إن تشأ..  
أسقط النجومَ على الأرض  
وسدَّ الهواء عنها طويلا

أو تشأ ..  
فاجعل الظلام عليها  
سرمدا  
واطرح النهارَ قتيلا

كنْ — كما شئتَ —  
ومضة ودويا  
واملاً الأفقَ دهشةً وذهولاً

\*\*\*      \*\*\*      \*\*\*

أيها العابر الجريءُ الذى قد  
فرّق البحرَ ..  
حيثُ شقَّ سبيلاً

مدركاً  
ضفة الضياء وحيداً  
تاركاً خلفه  
الظلام ثقيلاً

ثُرْ  
— كما شئتَ أن تتثور —  
وجرّدْ  
فوق كل الرقاب سيفاً صقيلاً



وبه جُزَّ السَّنَا ..  
مارست بين  
الليالى الهُتافَ والتضليلا

\*\*\*      \*\*\*      \*\*\*

لك أن تَفْهَمَ العيونَ  
التي لا  
تَسْتَحْيِ  
أن تغضَّ طرفاً كليلاً

لك أن تَقْطَعَ الأكفَّ  
التي  
استبدلت السيفَ فى القصور  
طبولاً

\*\*\*      \*\*\*      \*\*\*

أيها السيدُ الذي ما استبانوا  
أمره فيهم —  
بكرة وأصيلا

قم

— ر —

كيف الفتى  
أمسى خصيا  
وجميع الرؤوس  
أمست ذيولا

فالكُمى الكُمى  
قاد ابنتيه  
والشريف الشريف  
كان الدليلا

والعدو العدو ..  
بات خليلا  
ولأزواج الغائرين خليلا

ستراهم فى موقد النار

زيتا

ودخانا

وجمرة

وفتيلا

وصخورا

من الجبال تهاوت

تملأ الأرض غِلظة وخمولا

\*\*\*      \*\*\*      \*\*\*

أيها الفارسُ الجليلُ

ستبقى

مثلما — كنت —

فارسا وجليلا

قد قَتَلْنَاكَ مرتين  
ولكن  
كلَّ يومٍ تَنسَابُ في النيل نِيلاً

سيدُ الحرب والسلام :  
اعتذاراً  
ومتى كان عذرُنَا مقبولاً ؟

فَلَكُمْ  
— زيفاً —  
اتَّبَعْنَا غُويَا  
ولَكُمْ  
— جهلاً —  
اتَّهَمْنَا رُسُولاً

## المنارة

قِيلَت احتفالاً بالبدء فى تشييد كلية علوم القرآن بحوش عيسى

إذا كان من نبع به الغير يفخرُ  
فإننا لنا نبعان : نيلٌ وأزهرُ

فهذا يشقُّ الأرضُ عن ثمراته  
وهذا به علمُ السماء ينورُ

وهذا على شطيه قامت حضارةُ  
وهذا بدين الله يسمو ويكبرُ

مآذنه — عبرَ الزمان — ثلاثُ  
وقد رددت فوق المدى : " الله أكبرُ "

\*\*\*      \*\*\*      \*\*\*

فيا أزهَرَ المجدِ الشريفِ .. تناثرت  
حوالك أيامَ طُوالٍ وأعصُرُ

ووحدت صفَّ المسلمين جميعهم  
فعن منكر تنهى وبالعُرفِ تأمرُ

فلا مذهبٌ أعليتَه فوقَ مذهبِ  
ولكنه دينٌ نقيٌّ مطهرٌ

\*\*\*      \*\*\*      \*\*\*

صمدتَ مدى التاريخِ فى وجهِ غاصبِ  
وفى وجهِ من يطغى ، ومن يتجَبَّرُ

وصُنّتِ جِمى الإسلامِ ممَّن يريدُه  
بسوءٍ ، وممَّن بالحقيقةِ يكفرُ  
فثرت على "خورشيد" ثورة غاضبِ  
وفى وجهِ "نابليون" قُمتَ تكبَّرُ

أعدْ — أيها الصرح العظيم — أعدْ لنا  
من المجدِ ما نزهو به ونسيطرُ

فإن خربت منا الأباطيلُ أنفُسًا  
فإنك بالإسلام والنور تعمُرُ

وإن أخرست منا الأكاذيبُ السُنَا  
فإنك بالقرآن والصدق تجهُرُ

ففى كلِّ قلبٍ من سنائك هدايةٌ  
وفى كل ركن منك للحق منبرُ

تباركت — أرضا — بالسمااء تعانقت  
بما قد بنى فيها " المعزُّ " و"جوهَرُ"





## الرسالة

إلى " على إسماعيل عباس "  
الطفل العراقي الذي فقد أهله  
وبترت ذراعاه بصاروخ أمريكي

قف أمام الله واجهش بالبكاء  
غارقا في بحر حزن وبلاء

فبقاياك انكسار وانطفاء  
ليس من بعد ذراعيك رجاء

\*\*\*      \*\*\*      \*\*\*

دع على خديك أنهار أساك  
ذاهلا ، تسأل عما قد دهاك

لا ترى أمك تبكي أو أباك  
كيف ضاع البيت أوضاعك يدك ؟

\*\*\*      \*\*\*      \*\*\*

احك للأطفال في كل الدنيا  
خلّ مأساتك عارا بيّنا

خلّ آهاتك تبكي الأعينا  
قل لهم : بالله ما ذنبي أنا ؟

\*\*\*      \*\*\*      \*\*\*

منذ حين لا نرى لون السماء  
فدخان .. ولهيب وشقاء

وشظايا .... وضحايا ودماء  
وصراخات عيال ونساء

\*\*\*      \*\*\*      \*\*\*

لم تعدْ بغدادُ كالأمس القريبُ  
لم أعدْ أبصر فيها من حبيبِ

لم أعدْ أسمع فيها من مجيبِ  
كلُّ ما فيها على نفسى غريبِ

\*\*\*      \*\*\*      \*\*\*

أمس قد كنتُ توضأتُ العشيَّةُ  
رافعا كفىً حتى أذنيهُ

داعيا — رياه — دُذُّ عنا البليَّةُ  
وإذا بالنار... لا أدرى البقيَّةُ

\*\*\*      \*\*\*      \*\*\*

أين عدنان وغسان المشاكسُ  
وسليمةُ أختنا الصغرى وفارسُ

أين أمي إذ كوتَ بعض الملابس  
وأبى قد جاء بحاجات المدارس

\*\*\*      \*\*\*      \*\*\*

أين يا أحبابُ أنتم؟ أين غبتُم ؟  
كيف في غمضة عين قد ذهبتم ؟

آه لو تدرون حالي لبكيتم  
ليتني للموت أمضى حيث مِتُّم

\*\*\*      \*\*\*      \*\*\*

ليس من ينزعُ من عينيَّ خوفاً  
ليس من يرحم فوق الأرض ضعفاً

ليس من يوقفُ بعد الجرح نزفاً  
ليس من يعطى .. ولو نظرة عطفٍ

\*\*\*      \*\*\*      \*\*\*

كيف لو شئت شرابا كيف أشرب  
كيف والأولاد حولي كيف ألعب ؟

كيف يا أقلام يا أوراق أكتب ؟  
إننى طيرٌ على الأرض يُعذَّب

\*\*\*      \*\*\*      \*\*\*

أيها العصفور تهتَرُ أنينا  
بُتُّ أشجانك ربَّ العالمينا

قل له : أمسيتُ يا ربُّ سجيناً  
ووحيدا فى الليالى مُستَكِينا

\*\*\*      \*\*\*      \*\*\*

اشكُ لله دموعا بدموعٍ  
اشكُ لله - إذ اليومَ - تجوع

اشْكُ والنيرانُ ترعى فى الضلوعُ  
قل له : يا ربَّ قومى فى خنوعُ

\*\*\*      \*\*\*      \*\*\*

قفْ أمام الله واجهشْ يا بنى  
وانسَ دنياك فما فيها نبى

إننا نحيا الزمان الوثنى  
فلتكنْ أنت رسولا يا "على"

\*\*\*      \*\*\*

## الصعلوك

لماذا تخيَّلتَ ألا يسىءُ ؟  
وهل مظلم الروح يوما يضىءُ ؟

هى الدمن الخضر .... ينبت فيها  
صعاليك هذا الفراغ البذىءُ

وكيف - لمن يتخفى وراء  
قناع ، طهارةُ قلب وضىءُ ؟

وكيف يفرِّقُ بين شهو  
حرام عليه ... وبين النسيءُ ؟

\*\*\*      \*\*\*      \*\*

خض البحر وحدك ... لا تلتفت  
فلئس وراءك وجه يرى

ألم تر كيف تواضعت — عطفًا —  
وكيف استطال عليك القمىء؟

و أوقدت نار القرى فى جفان  
جِيع الكلاب إليها تجىء

وأوقفت خيلك — حين دعاك —  
أنين جواد بليد بطيء؟

وكم من دعى رماه الهجير  
إلى ظل قلبك كان يفىء



\*\*\*

\*\*\*

\*\*\*

تجرأ على خيرك الأبدى  
فعن لجة الزيف يمضى الجرىء

ومهما تضىء .. فالظلام ظلام  
ومهما تجد .. فالدنىء دنىء

وإنك لست ابن هذا الزمان  
وذاك ابن هذا الزمان الردىء

فكيف تخيلته يرتجى  
وكيف توهمت ألا يسىء؟



## تحية

ألوهج انحنأوك حين حيا ؟  
فكان هو المَحْيَى والمَحْيَا

أم استشرفتَ منه ضياء فجر  
تلاً بأسماء فوق المَحْيَا؟

أم استمطرتَ منه ندى شذيا  
فأمطرك الندى فبعثتَ حيا؟

فمن حياك قد أخياك رُوحاً  
وأحلاماً وحباً أريحياً

فبادرْ بانحنائك كلَّ حين  
سواءً أن يحيى أو يُحْيَا

(١٩٩٩م)



## فى " أوتوجرافها "

لمن فى خطوها وقعُ الأغاني  
وتخفق من حواليتها الأمانى

ومن — دوماً — إذا هلت أطلت  
بنور فى الزمان وفى المكانِ

وربما بأفق الروح تسرى  
وعيناها بلـىلى نجمتانِ

لها اسمٌ — مثلُ قلبٍ مثلُ وجهٍ :  
" حنانٌ " فى حنان فى حنانِ



## لقاء الأحد

كيف أقضى ليلة الأحد  
يا لقاء الروح بالجسد

كلُّ ما فى الكون أنكره  
إن تغيبى بعد أن تعدى

لم تعودى يوم نشوتنا  
فكان اليوم لم يعد

\* \* \*

قلبى المكسورُ أحمله  
فى زوايا الصمت بين يدي

وصقيع الليل يغمرنى  
أتسجى فيه بالبرد

أين منى الآن مدفأة  
من زفير منك متقدِّ

حينما كانت تفجّرنا  
ثورة اللقيا بلا جلدِ

\* \* \*

أنت نهرٌ دافقٌ ، وأنا  
فى لهيب الشوق للأبدِ

أنت نبضُ العمر فى زمنى  
أنت أمسى وانبثاقُ غدِ

لا تظنى لحظةً عبرت —  
دون رؤياك — من الأمدِ



\* \* \*

يا منار الخلد في أفقى  
وخيال الحب في خلدَى

لم أزل في الليل منتظرا  
أن تعود الروح للجسدِ

فالمنى - عندى - تبعثُ من  
أحد - يأتى - إلى أحدِ



( ٤ )

## من حكايا "عاد"

صدر : عام ١٩٩٧ عن دار المعرفة الجامعية بالإسكندرية



الإهداء :

إلى ابني

عبد الرحمن





يا لك مِن مُهْرَجٍ	وقال : يا مُفْرِعَنَا
وقد تكون المرتجى	وقال : صرتَ المرتجى
محاصر بالهَمْجِ	فأنتَ يا أَسِيرَنَا
ياليت عندي لم تجى	فقلتُ : جئتُ .. قال لى :
كأنه لم يَلِجِ	من وَلَجَ القَصْرَ لَنَا
مِنْ حَارِسٍ مُدْجَجِ	فكم يَلِفُ سُورَه
فى دَمِهِ مُضَرَّجِ	وكم قَتِيلٌ قَدْ هَوَى
يطوف حولَ المَهْجِ	فَالْخَوْفُ فى سَاحَتِهِ
قَبْلَ ارْتِقَاءِ الدَّرَجِ	والمَوْتُ عِنْدَ بَابِهِ
بريحِكَ المُوَرَّجِ	وقَبْلَ أنْ تَسْرِى الصَّبَا
بالصباحِ الأَبْلَجِ	وقَبْلَ أنْ يَأْتِيَ سَنَاكَ



فقلتُ : يا..قال: صَهِ حان انطفاء السُرُجِ

فلن تكون إذ وقع\_\_\_\_\_ت بيننا بالمنزعِجِ

\* \* \* \*

فقال : يا مخادَعِي يا لك من مُستدْرِجِ

فلا تكنْ عند حصَّـار الموتِ بالمنزعِجِ

فَعُذْرُنَا بِأَنْنَا ضِدُّ الصَّبَا والأَرْجِ

وَأَنْنَا ضِدُّ اقْتِحَامِ القَصْرِ بالبَنَفْسِجِ



## موقف الشوق

وأوردني في موقف الشوق مهلكا

وقال :

تَقَدَّمْ ،

قُلْتُ :

وَبِحَاكْ مَهْلَكَا

وأدبرتُ عنه،

قال :

كَيْفَ تَرَكَتَنِي ؟

فَقُلْتُ :

لَقَدْ طَافْتَ ظَنُونِي حَوْلَكَا

فَقَالَ :

وَهَلْ خِلُّ يَخَافُ خَلِيلَهُ ؟

فَقُلْتُ :

وَهَلْ يَا خِلُّ تَقْتُلُ خِلَّكَ ؟

فَقَالَ :

وَهَلْ طَيْرٌ يَهيمُ بِرَبْوَةٍ  
وَلَا يَأْخُذُ الْآفَاقَ وَالرَّيْحَ مَسْلَكًا ؟

وَمَدَّ يَدَيْهِ ،

قُلْتُ :

عَنْ ذَلِكَ خَلَّنِي  
فَإِنَّكَ سَيْفٌ ، فَارِسُ الْمَوْتِ سَلَكًا

فَقَالَ :

أَلَا تَشْتَاقُ ؟ قُلْتُ

: وَظَامِيءٌ

إِلَى النُّورِ

قَالَ :

النُّورُ يَشْتَاقُ وَصَلَكَا

أَلَسْتَ مَلَلْتَ اللَّيْلَ ؟

قُلْتُ :

وَمَلَّنِي

فَقَالَ :

فَنَلْ فَجَرِي وَدَعْ عَنْكَ لَيْلَكَ

فَقُلْتُ :

وَهَلْ تَمْسِي رَفِيقِي ؟

قَالَ لِي :

وَمَنْ لَكَ غَيْرِي بَعْدَ اللَّيْلِ مَلَكًا ؟

وَقَالَ :

اتَّبَعْنِي حَيْثُ أَمْضَى وَلَا تَخَفْ

لَعَلِّي أُرِيكَ النُّورَ

قُلْتُ :

لَعَلَّكَ

\* \* \* \*

وَشَقَّ فُؤَادِي ، وَامْتَطَيْتُ جَنَاحَهُ

وَقُلْتُ لَهُ :

يَا خَلُّ لَمْ أَرَ مِثْلَكَ

إِلَى أَيْنَ تُسْرِي بِي ؟

فَقَالَ :

لِحَانَةٍ

تَنَاءَتْ عَنِ السَّمَارِ قَبْلِي وَقَبْلَكَ

فَقُلْتُ :

لِمَاذَا الْحَانُ ؟

قَالَ:

فَلَا تَسْلُ

أَتَسْمَعُ قَوْلِي ؟

قُلْتُ:

أَسْمَعُ قَوْلَكَ

وَقَالَ :

بِهَا كَأْسَانُ:

كَأْسُ بِهَا الرَّدَى

وَكَأْسٌ بِهَا الْمَسْقَى يُمَسَّى مُمْلَكًا

فإِذَا يَرِنُ اللَّحْنُ مِنْهَا  
فَلَا تَسْلُ :  
أَلَى رِنَةِ الْأَلْحَانِ بِالْحَانِ  
أَمْ لَكَا ؟

وإِذَا تَجَدَّنِي قَدْ وَلَجْتَ  
فَلَا تَلْج  
فإِنِّي أَخَافُ النُّورَ يَخْطِفُ عَقْلَا

\* \* \* \*

وخلَفْنِي بِالْبَابِ ، وَاللَّيْلُ حَالِكٌ  
وَكُنْ ظِلَامُ الْيَأْسِ بِالنَّفْسِ أَحْكَا

فَنَادَيْتُ مِنْ بَيْنِ الظَّلَامِ  
فَعَادَ لِي  
وَقَالَ:

لَقَدْ أَنْكَرْتُ يَا خُلُّ فِعْلَكَا

فَقُلْتُ :

ونور الحان كيف أناله؟

فَقَالَ :

تَوَلَّاهُ ، وَلَمْ يَتَوَلَّكَ

فَقُلْتُ :

وكأس الملك كيف أذوقها؟

فَقَالَ :

لَقَدْ جَاوَزْتَ عِنْدِي سَوْلَكَ

فَقُلْتُ :

فألحان ترن بمسمعى؟

فَقَالَ :

لَقَدْ رَنَّتْ لِتَعْلِنَ قَتَلَكَ



\* \* \* \*

وصَيَّرَنِي ظِلًا كُنِييَا

وقال لى :

أَلَا شَيْكَ ؟

أَمْ أَبْقَيْكَ ظِلًا مَحَلَّكَا ؟

فقلتُ :

وهل يُرْضِيكَ أَنْ صِرْتُ هَالِكَا

بِغَيْكَ ؟

أَمْ يُرْضِيكَ أَنْ صِرْتُ ظِلَّكَا

فقال :

وهل يَرْضِيكَ أَنْ تَنْهَلَ السَّنَا

وَأَصْبَحَ ظِلًّا شَاخِبَ اللَّوْنِ حَوْلَكَا ؟

فقلتُ :

— إِنْ — خَادَعْتَ خَلْكَ ؟

قال لى :

وَأُورِدْتُهُ فِي مَوْقِفِ الشُّوقِ مَهْلَكَا



## وللنار قربانها

مرًّا على شَجْوِي، وما عَرَفَانِي  
مَنْ أَوْقَفَانِي مَوْقِفَ اللَّهْفَانِ

قد كَانَ لِي سيفَان:  
قلبي والهوى  
فتلاقيا وتحطَّم السيفَانِ

لم يَبْقَ مِنِّي غَيْرُ مَا لَمْ يَعْرِفَا:  
شوقٌ  
وأحزانٌ  
وعمرٌ فَانٍ

وَصَدَى تَرَائِيمِ يُرَدِّدُهَا الْمَدَى  
حَوْلَى، وَلَمْ يَعْبَأْ بِهَا الْإِلْفَانِ  
قَالَا:

أَهَذَا مَنْ تَرَامَى دُونَنَا  
فِي النَّارِ مُحْتَرِقًا بِلَا أَكْفَانِ ؟

\*\*\* \*\*

يَا مُوقِفَى :  
جَرَى وَرَاءَكُمْ دَمَى  
أَقْلَمُ تَزَالَا مِنْهُ تَرْتَشِفَانِ

وَعَلَى شِفَاهِكُمَا بَقَايَا رَشَفَتَيْنِ  
عَلَيْكُمَا - بِالصَّمْتِ - تَعْتَرِفَانِ

هَذَى عْيُونُكُمَا ،  
وَفِيهَا جَنْوَةٌ  
مَنْى ،  
وَبَعْضُ الدَّمْعِ مِنْ أَجْفَانِي

هَذَا شَذَا رُوحِي يَلْفُكُمَا مَعَا  
يَصِفُ الشَّدَا مَا لَسْتُمَا تَصِفَانِ

\*\*\* \*\*

مَنْ مِنْكُمَا - يَا مُبْعَدَى - نَفَانِي ؟  
مَنْ مِنْكُمَا - يَا مُنْكَرَى - جَفَانِي ؟

هَلْ تَسْبِخَانِ بِهِذَاةٍ فِي زُورِقٍ  
وَأَنَا أَقَاوِمُ ثَوْرَةَ الطُّوفَانِ ؟

وَأَنْيُنُ أَشْلَاثِي يُسَائِلُ عَنْكُمَا :  
يَا أَنْتُمَا - فَرِحَانِ أَمْ أَسِيفَانِ ؟

\*\*\* \*\*

يَا مُوَقَفَى بِمُوقَفِي -  
لَا كُنْتُمَا

مِنْ بِيضِ أَسْيَافٍ وَغُرِّ جَفَانِ

لَمَّا اقْتَحَمْتُ - وَلَمْ تَمْدَا لِي يَدَيْنِ  
عَلَى فِي النِّيرَانِ تَلْتَفَّانِ

النارُ ليست لِـ (اللَّذِينَ)

- إذا رعتُ -

مِنْ رهبةِ النيرانِ يَأْتِلِفَانِ

والنارُ ليست لِـ (اللَّذِينَ)

- إذا خَبَتْ -

فعلى رمادِ النارِ يَخْتَلِفَانِ

قد كان لى :

شرفُ الوقُوفِ ،

وكان لى

شرفُ اللّهُيبِ ،

فَحَبَذَا الشَّرَفَانِ

يا مَوْقِفَى :

تَجَاوَزَا عَنْ مَوْقِفَى

فلقد وقفتُ

بحيثُ

لا تَقِفَانِ

# رسالة إلى سليمان الحكيم

كان

— إذ كانوا انتهوا —

بدأ

وامتطى الآفاق مجترياً

لم يروهُ بين مجلسهم

فأشاعوا بينهم نبأ :

إنه قد خان مجلسنا

إنه عن ديننا صبا

إن يكن لا زال صاحبنا

فلماذا يترك الملاء ؟

\* \* \*

سابقَ الأيامِ مُرتجلاً  
لا يرى ماءً ولا كلاً

طائراً يطوى مسافته  
لا يُبالي الجوعَ والظماً

عابراً صخراً محنته  
بالليالي السودِ قد هزنا

يتمنى أن يضيء لهم  
موقدَ النور الذي انطفأ

\* \* \*

حين لم يذروا به هتفوا :  
إن أمراً بيننا طَراً

أيها العرّاف:

أين مَضَى؟

إنه ما زال مُخبئاً



قال :

لم تُبدِ النجومُ لنا  
أى أرضٍ دوننا وِطْنا

\* \* \*

يا رفاقِ السَّوءِ :

غائبكمُ  
فى زمانِ الخوفِ قد جرُّوا

عندما أسيأفكم صَدِئَتْ  
سيفُهُ قد قاومَ الصِّدَأُ

\* \* \*

حينما عاد لهم

— وقفُوا

ودفينُ الحقدِ ما هَدَأُ

قام منهم كاهنٌ —

فَدَعَا :

أُصْلِبُوهُ ، إِنَّهُ خَسِئاً

ما صَدَّى صَوْتِ يَصِيحِ بِهِمْ :

إِنْ — فِيمَا قَدْ دَعَا — خَطَأً

\* \* \*

سَيِّدَ الطَّيْرِ :

الرِّفَاقُ هُنَا

ضَيَعُوا مِنْ جَهْلِهِمْ سَبَباً

حِينَ قَامُوا يُهْدِرُونَ دَمًا

جَاءَ يُلْقَى بَيْنَهُمْ نَبَأُ

دُونَ أَنْ يَدْرُوا لَهُ خَبَرًا

أَوْ يَبْأَلُوا بِالَّذِي قَرَأَ

## العابر

وأوقفنى وقفـة فى عَجَلٍ

وقال :

لكلِّ لقاءٍ أَجَلٌ

فقلتُ :

ألى منك صديقُ الرفيقِ

وأنسُ الطريقِ ؟

فقال :

أجلُ

فقلتُ :

تكون بليلى جليلا

جلالَ النجومِ ؟

فقال :

أجلَ

\* \* \*

وراح يُداعِبُ أوتارَه  
وَعَنَى القصِيدَ ،  
وقال الزجلُ

فبادلتُه

— حينذاك —

الغناء

وطار حُتُّه

قوله المرتجل

\* \* \*

فراح —

يجادلنى فى النفوس

وفى السرِّ ،

ما دَقَّ منه وجَلَّ

ويطلقنى فى فجَاجِ اليقين  
ويُخرجُنِي من شقوقِ الدجلِ

\* \* \*

وَجَرَّعَنِي  
- مُرْغَمًا -

قَطَرَاتٍ  
فَجَرَّعْتُهَا  
- مُرْغَمًا -  
فِي خَجَلٍ

فَقُلْتُ :  
حَنَاتِيكَ ،  
قَالَ :  
عَسَانِي  
أَجَلِي الَّذِي فِيكَ لَمْ يَتَجَلَّ

وَأَرْجَنِي  
بَيْنَ صَحْوٍ وَنَوْمٍ  
وَبَيْنَ اجْتِرَاءٍ  
وَبَيْنَ وَجَلٍّ

فَأَمْسَيْتُ طَيْرًا  
هُوًى مِنْ سَمَاءٍ  
عَلَى أَوْهَنْ الْقَدَمَيْنِ حَاجِلٌ

وَخَلَفْنِي  
بَيْنَ نُورٍ وَنَارٍ  
وَقَالَ :  
لِكُلِّ لِقَاءٍ أَجَلٌ

## مبايعة

لما رأى نجماً شفيف اللون  
خلف الأفق راقه

قام الغوى إلى عصاه  
بعدما استدعى رفاقه

\* \* \*

قالوا له :

سبحان من

جعل الصدور لها انشِقَاقَه  
فاطرح علينا ما تراه  
فكلنا شاء اننعاقَه

قال :

اسمعونى واتبعونى  
وقت سُكْرِ أو إفاقة

مَنْ شَاءَ أَنْ يَسْعَىٰ مَعِيَ  
لَا بَدَّ أَنْ يُبْدِيَ اسْتِثْنَاءَهُ

قَالُوا :

وَكَيْفَ؟

فُقَالَ :

إِنْ

النَّجْمَ قَدْ رَفُضَ انْتِبَاهَهُ

قَالُوا :

لِمَاذَا؟

قَالَ إِنْ

الشَّمْسُ قَدْ شَدَّتْ وَثَاقَهُ

قَالُوا :

وَكَيْفَ نَفُكُّهُ؟

هَلْ تَسْتَطِيعُ بِنَا لِحَاقَهُ؟

قَالَ :

اقْطِفُوا وَرَدَ الدَّمَاءِ

وَقَدِّمُوا لِي مِنْهُ بَاقَةً



قالوا جميعاً :  
قد أذقناكَ  
الذى تَهْوَى مَذَاقَهُ

أَوَ هَلْ يُعِيدُ لَنَا الدَّمَ  
المسْفُوكَ إِلَّا مِنْ أَرَاقِهِ ؟

قال :  
امتدّيتُم للطريق  
فحاذروا يوماً فراقَهُ  
\* \* \*

قالوا :  
إليكَ بِمالنا ،  
إن الحَيَاةَ غَنَى وَفَاقَهُ

قال :  
امتدّيتُم، فأحرقوه،  
فإننسى أهُوَى احْتِرَاقِهِ

قالوا له :

لبيك

قال :

النجمُ قد أبدى وفاقه

\* \* \*

وارتدَّ يمشى للوراء ،

فقليل :

قد شاءَ انطلاقه

ثم اختفى عنهم ،

فقليل :

عساهُ مُمَـطِياً بـُرْاقَه

وارتدَّ موكبُهم - قرونا -

خلفَ أزمنةَ الحماقة

فإذا به يبكى ويرعى

نجمه من فوق ناقة

(١٩٩٠م)

## دائرة

قَدْ تَسْتَبِدُّ بِقَلْبِهِ رِعْشَةً  
وَتَرُوعُهُ الظُّلُمَاتُ وَالْوَحْشَةُ

وَعَزِيفُ أَصْدَاءِ مُورِقَةٍ  
وَبَرِيقُ أَفْعَى — حَاوَلَتْ نَهْشَهُ

الَّيْلُ زَنْجِيٌّ تَسْلُقُ نَخْوَ  
غُصُونِهِ الْمُرتَاعَةِ الْمَهْشَّةِ

وَالْحَزَنُ شَلَالٌ يَمْوِجُ بِهِ  
وَيَدَاهُ عَالِقَتَانِ فِي قَشَّةِ

\* \* \* \*

لَمْ لَمْ يُغَادِرْ فِي الدُّجَى عُشَّهُ ؟  
أَمْ هَلْ يَكُونُ مَقَامُهُ نَعْشَةً ؟

\* \* \* \*

من شرفة الفجر اغتدى وبدًا  
ملكًا يزِينُ بتيهه عرشه

وشدًا ففطر بالغناء ندى  
فوق الخمايل والثرى رشه

\* \* \* \*

عاد المساءُ عليه — دائرة —  
فيها يحطُ ببؤرة الدهشة

لتعود أفعاه .. ووحشته  
ولتستبدَّ بقلبه الرّعدة

## بعض الشذا

تَبِعْتُهُ حَتَّى إِذَا  
أَوْغَلْتُ .. أَدْمَنْتُ الشَّذَا

وقال :  
دهراً تحتذى

بى ،  
قلت :  
نِعَمَ الْمُحْتَذَى

إِنِّى أُرَاكَ فِى الزَّمَانِ  
لِلْحَيَارَى مِنْقِـذَا  
قال :

وَأَنْتِ إِنْ أَطَعْتَ  
قَدْ تَكُونِ الْمُنْقِذَا

فقلت :

مُرْنِي كَيْفَ

شئت -

قال :

كُنْ مُنْفِذًا

ولا تسألني - إن أقل :

في

الليل شمس -

كيف ذا ؟

وإن رأيتني تـرـكـتـ

لا تسأل أن آخذ

فقلت :

سمناً -

قال لي :

غدا تكون جـ هـبذا

وحَبَّذَا - أَنْ لَوْ عَرَفْتَ

السُّرُ -

قُلْتُ :

حَبَّذَا

\* \* \* \*

وَقَالَ :

صَبِّرَا يَا فَتَى

حَتَّى أُرِيكَ الْمُنْفَذَا

سَأَلْتَهُ :

حَتَّى مَتَى ؟

أَجَابَ :

حَتَّى تَنْفُذَا

وَإِنْ تَسَلَّنِي مَرَّةً

أُخْرَى ، فَلَا لَنْ تَنْفُذَا

\* \* \* \*

وقال :

تَبْقَى - دَائِمًا  
بِلا شَرَابٍ أَوْ غِذَا

فقلتُ :

كيف سِيدى ؟

فقال :

يَكْفِيكَ الشَّـذَا

وَلَا تَسْأَلْنِي مَرَّةً  
أُخْرَى ، لِئَلَّا تُتَبِّـذَا

وقال لى :

مَنْ ذَاقَ

كَاسَاتِ الْهَوَى تَلَذُّذَا

\* \* \* \*



وَرُحْتُ أَحْسُو مِنْ يَدَيْهِ  
خَمْرَهُ عَلَى الْقَنْذَى  
وَأَكْتَوَى بِنَارِهِ  
وَلَا أَبَالِي بِالْأَذَى

حتى إذا انتشيت ،  
قلت :

سيدي :  
ما السر ذا ؟

فلم يُجبْ ولم يُشرْ  
لَكِنَّهُ تَعَوَّذا

وقال :  
قد خَرَجْتُ عَنْ  
حُدُودِ مَنْ تَتَلَمَّذا

وهكذا الفراق ،  
قلت :  
كيف ؟

قال :  
هكذا

فقلتُ :  
أبغى

— سيدى —  
سِرُّ الهوى أو الشَّذا

فقال :  
حِيلَ بَيْنَنَا  
فقد جَهِلْتُ ذَا — وذا

(١٩٩١م)

## من حكايا عاد

قِيلَ لِلْعَرَّافِ :

هَلْ مِنْ نَبَأٍ ؟

قَالَ :

ليس الأمرُ بالمُخْتَبِئِ

إِنَّ نَجْماً بَارِقاً يُنبِئُنِي

عَنْ زَمَانٍ مُنْذِرٍ بِالظَّمَا

قِيلَ : ..

قَالَ :

النَّهْرُ لَا يَبْقَى بِهِ

غَيْرُ أَحْجَارٍ وَبَعْضِ الْحَمَا

قِيلَ : ..

قال :

الأفقُ لا يسرى به  
غيرُ مَزنٍ بالأسى مُمتلي

قِيلَ ..

قال :

الأرض لا يبدو بها  
عند بدءِ الجوعِ لونُ الكَلأِ

قِيلَ : ..

قال :

الخوفُ يَستوقفكم  
يُجهضُ الأحلامَ فى المبتدأ

قِيلَ : ..

قال :

الدرب فى ترحالكم  
لا يُقيلُ الخيلَ إن تَنكفى

قِيلَ ..

قال :

الموتُ قد يحصدُكم  
بسيوفٍ أُغْمِدْتُ فِي الصِّدِّاقِ

قِيلَ : ..

قال :

النَّارُ قد تَأْكُلُكُمْ  
دون أن تدروا ،  
وإن تنطفئِ

قِيلَ :

يا عَرَافُ قد أَفْرَعْتَنَا

قال :

هَذِي دَمْدَمَاتُ الْخَطِيَا

قِيلَ :

يا عَرَافُ عَاوِدِ

— مَرَّةً —

ربما أخطأتَ رَصْدَ النَّبَا

قال :  
إن أخطئُ ،  
فهل تخطئكم  
لعنةُ الله  
وبغضُ المَلَأِ؟

## من أوراق الملك الضليل

هي الكأسُ مَلأى بالرحيقِ المُحَبَّبِ  
لها برْدُ أنسامٍ على صدرٍ مُتعبٍ

فتأخذنا - حينا - إلى ذِرْوَةِ العُلا  
وتهوى بنا - حينا - إلى قاعِ غُيَّهَبِ

\* \* \* \*

خليلي : هو الليلُ استراحتْ خُيولُهُ  
عن الركضِ فَلَنَبْدَأُ سِبَاقَ التَّأْدِبِ

\* \* \* \*

لكِ الحُكْمُ يا زوجَ الأميرِ ، فإنني  
قصدتُ إلى سربِ الظباءِ المَخْضَبِ

" فأدرِكه حتى ثنى مِن عنانه  
يَمُرُّ كغِيثٍ رائِحٍ متَحَلِّبِ "

\* \* \* \*

ولكننى ، أحكمتُ منه شَكِيمَةً  
فسابقَ متنَ الريح تحت مُجَرَّبِ  
" فللسَّوْطِ أَلْهُوبِ ، وللسَّاقِ دَرَّةُ  
وللزجرِ منه وقعَ أخرجَ مُهْذَبِ "

\* \* \* \*

له السبقُ مِنْ ضيفٍ أعزَّ جوادَه  
وما ثمَّ سبقٌ للمُذَلِّ المُعَذَّبِ  
فأنت — وقد سُنتَ الجواد — ظلمته  
وأذللتَه فى كل نَادٍ وَمَوْكِبِ  
فما كان — لولا القهرُ منك — بسابقِ  
ولكن مِنْ الآلامِ يعدو لمَهْرَبِ



\* \* \* \*

أبى الحُكْمَ منها ، ثم صاحَ بها: "اذْهَبِي"  
فما سالتِ الأتوارُ من غيرِ كوكبي  
وإني امرؤ لا تستباحُ حُدودُهُ  
وإن تُذكرى يوماً سنا الشمس أغضبِ

تقولُ له : لمْ تُبدِ إلا حَمَاقَةَ  
توارثتها — دهرًا — عن الجد والأبِ  
فإن صحت بالصوت القبيح: تَبَاعَدِي  
فهمسُ الذي نادمتَ نادى : تَقَرَّبِي

\* \* \* \*

" خَلِيلِيَّ مُرَّأًبَى عَلَى أُمِّ جُنْدَبِ  
أَقْضُ لُبَّانَاتِ الْفَوَادِ الْمَعْدَبِ "

تَهَاوَى وَحِيداً لَيْسَ إِلَّا جَوَادُهُ  
لَدِيهِ ، وَفِي عَيْنِيهِ دَمْعَةٌ مُذْنَبِ

قَضَى اللَّيْلَ فِي الصَّحْرَاءِ يَبْكِي وَمَا دَرَى :  
عَلَى الْمَلِكِ يَبْكِي ؟  
أُم .

عَلَى أُمِّ جُنْدَبِ ؟

## مواجهة مع الأعشى

غنى ،

ومن ذا يُغنى ؟ قيل :

مُحترفُ

فى ثوبه الرثَّ يحكى ذكرَ من سلفوا

من يومِ ذى قارَ فى الصحراء مرتحل

يحدو ، على ناقة عجفاء ترتجفُ

الصنَّجُ بين يديه ،

لا يـقـارقه

ومن بقايا نبىذ كان يرتشفُ

ما باله اليوم  
لا يلوى على أحد ؟  
أثم سكر به ؟  
أم يا ترى صلف ؟

\* \* \* \*

وقال لى صاحبي :  
لو مرَّ ينعطفُ  
فليس يرنو  
ولا يدنو  
ولا يقفُ

وقال :  
سرّ خلفه فى كلّ مدليجة  
فربما أمره المجهول ينكشفُ

فقلتُ:  
أمضى  
— فإن نُبتتُ — فالشرفُ  
وإن جهئتُ ..  
فما أخطانى الشرفُ

\* \* \* \*

يا سيدى :  
ربما فى الأمر نختلفُ  
لكننا تحت ظلّ الشعر نأْتلفُ

فحثَّ نَافَتَه الرِّعَاءَ،  
قلتُ له :  
عارٌ عليك  
— إذا آتَيْكَ —  
تنصرفُ

فقال لى صاحبى:  
سل منه أغنية  
فربما لو تَغَنَّى اليوم يَعْتَرِفُ

\* \* \* \*

يا سيدى :  
أى سِرٍ قد سرَّيتَ به  
ماذا تَرَكْتَ ؟  
وماذا ضَيَّعَ الخَلْفُ ؟

وأى قوم هنا

- يوما -

فُخِرَتْ بِهِم

وأى سيفٍ به الهاماتُ تُقْتَطَفُ ؟

وكل قِرم جعلت الشمس مَوطِنَهُ

أحازم أنِفٌ ؟

أم عاجز خَرَفٌ ؟

وهل يكون لنا من صُلْبِهِ نسب ؟

أم يا تُرى

أخطأت أرحامها النطفُ ؟

\* \* \* \*

فَقَالَ لى صاحِبى :

سَلْ،

قُلْتُ :

مَعْذَرَةٌ

لَقَدْ بَدَأَ الْحُزْنَ فِى عَيْنَيْهِ وَالْأَسْفُ

ثم اختفى  
واكتفى  
بالصمت  
حين هفا  
لظلمة الرمس  
والأمس  
الذى يصف

لكنما ثوبه البالى رماءه لنا  
ما ضرَّ يا صاحبي لو منه ننتصف؟





## الغناء

### فى زمن الردة

إن تمدى يديك ، أو لم تمدى  
فأنا قادمٌ مع الليلِ وحدى

وعلى صَهْوَةِ الغناءِ أناديكَ  
.. سواء رَدَدْتَ أم لم ترُدِّ

لا يردُّ الظلامُ عنكَ جِوَادى  
إن أُحِطَ فيه فجأةً بالجُنْدِ

أو تَسُدُّ الحِرابُ بابَكَ عنى  
إن أكن فى المَضىّ جاوزتُ حدى

فأنا أحملُ الردى بين عينيَّ  
.. وقلبي مُضَرَّجٌ بالتحدى

\* \* \* \*

لا أبالي إذا ارتحلتُ مع الريح  
..بأىّ الجبالِ يُخْفَرُ لحدى

وبأىّ الذنوبِ أُغْتَالُ سرّاً  
بالذى أخفى فى دمي أم أبدى؟

\* \* \* \*

إنك الآن فى يد المستبدّ  
وهو يزهو بسوطه المُمْتَدّ

زينت صدره نياشينُ عار  
من بقايا قميصك المنقَدّ

وعلى بابهِ الحصينِ ذنابٌ  
تتعاوى بجوعِها المُحْتَدّ

وبأيدي الطغاة رُحِتِ بلبيل  
تتوارين فى الأسى والتردى

\* \* \* \*

أيها السرُّ ، من سيرويك بعدى  
وتفاصيلُ قصةِ الحزنِ عندى؟

فلقد جئتُ - فى شفاهى نشيد -  
يتهاوى أمامه كلُّ سَنَدٍ

ويعرِّى لثامَ كلِّ دعى  
يتخفى بوجهه المُرتَدَّ

\* \* \* \*

إننى قادمٌ إليك بحزنى  
فلماذا أراك لم تستعدِّى؟

فمن العارِ أن تصونى زمانا  
ضعت فى ليله ولم تستردِّى



## أغنية إلى الصمت

أى سرٍّ لم تشأْ أنْ تُبدِيه  
فى ترانيم المساءِ الموحية ؟

ذلك الحزنُ الذى يسكننا  
ما الذى تخشاه حتى تُخفيه ؟

لم يعد إلا صدى أنفاسنا  
وانكسارُ الضوءِ خلفَ الأمسيةِ

ورياحُ الموتِ تغوى .. بعدما  
بعثتْ منا بقايا الأمنيةِ

فمع الليلِ تَرنمُ — مرةً — ..  
قبل أنْ نشتمَ ريحا مُردِيه

\* \* \* \*

غَنِّ لِلْعَمْرِ الَّذِي أَفْنَيْتَهُ  
فِي سِرَادِيْبِ السَّكُونِ الْمُضْنِيَّةِ

غَنِّ ... فَالْمَذْبُوحُ فِي شِقْوَتِهِ  
رَبِّمَا يُحْيِيهِ هَمْسُ الْأَغْنِيَةِ

وَالْعَصَافِيرُ الَّتِي قَدْ سَقَطَتْ  
مِنْ سَمَاءِ اللَّهِ فَوْقِ الْأَوْدِيَةِ

رَبِّمَا عَادَتْ إِلَى آفَاقِهَا  
وَالِي هَمْسِكَ أَمْسَتْ مُصْغِيَّةٌ

\* \* \* \*

أَيُّهَا الْغَائِبُ - فِي حَضْرَتِهِ -  
صَمْتُكَ الْمُغْمَدُ فِينَا مَعْصِيَةٌ

أَنْتِ أَقْنَيْتَ زَمَانِي - صَامِتًا -  
وَأَنَا لَمْ أُسْتَطِعْ أَنْ أَحْيِيَهُ

فَابُكَ - إِنْ شِئْتَ - عَلَيْهِ شَادِيَا  
أَوْ فَدَعْنِي مِنْكَ حَتَّى أَبْكِيَهُ

## ليلى

خفقت بقلبى - ليلة -

ليلى

فأثارت الأشواق بى

- ليلا -

قد أوقدتُ نار الغضا بدمى

فرجعتُ فوقَ رمادها طفلاً

بيديه مصباحٌ وأمنيةٌ

ما كنتُ أحسب أنها تبلى

\* \* \* \*

ليلى فتاة الحى..

أين مضت ؟

بين الصبايا كانتِ الأُحلى

وأخفهنّ دما  
— إذا ضحكت —  
وأرقهنّ  
— إذا بدت خجلى —

كانت ضحىً فى ليلهنّ سرى  
فبقين تحت ضيائها ظلا

\* \* \* \*

وفتى يغنى  
— كلما طلعت —  
ما كان ينشد غيرَها قولا

وهمننّ :  
"مجنون بجارته"  
وعليه سحرُ عيونها استولى "



قد كان شاعرَها  
وفارسَها  
وعلى قصائده امتطى الخيلا

لم يكتتم سرَّ الهوى ،

وبه

قد جاهرَ الأصحابَ والأهلا

\* \* \* \*

ويطوفُ ليلاً حولَ شرفِها

فُتْطِلُ هَامِسةٌ له :

" أهلاً "

ويشيرُ أن :

هيا ،

تقولُ له :

فأبى هنا ،

فيقولُ :

لا حولَ "

لولا أبوكِ لكنتُ زائركم  
لولا ه كنتُ ...  
وآه مِنْ " لولا "

\* \* \* \*

لوقيل يا ليلي :  
كفاك — إذن  
عن لَهْوِه ...  
قالت لهم : " كلاً "

أوقيل :  
ما فيه ... ؟  
نقول لهم :  
جاري ،  
وجاري بالهوى أولى

\* \* \* \*

كانت ، وما كانت سوى أمل  
عنى - بوادى العمر - قد ضلَّ

فشموع مصباحى قد انطفأت  
والطفل صارَ  
- بلا مَنى - ..  
كهلاً

راح الزمانُ الحلمَ غيرَ صدَى  
أبكى به العمرَ الذى ولَّى

ليلى نسيم  
- بالنهار مضى -  
ويعود ناراً فى دمي  
- ليلاً



## بقايا سوسنة

هذا كتابك الذي ردّنى  
إلى زمان ناعم المَحْضِنِ

يطوف بى فى أفق أحلامه  
على جناح شاعرى سَتَى

تفوحُ منه ذكرياتُ الصَّبَا  
باسمةً بكهفى المَحْزَنِ

فأقرأ الحلم الذى - دائما -  
يعتادنى فى ليلَى المَزْمِنِ

فتارة ، يمرُّ بى - خلصةً  
وتارة - نحوى - لا يَنْتَنى

\* \* \*

حروفه تُعيدُ أشواقنا  
ولَهفةَ اللقاءِ فى الأعينِ

ولم تزلُ بِوَاحَةٍ فى دمي  
بحبنا المكنون والمُعلنِ

\* \* \*

مبتَهَلٌ - مدى الليالى به  
من حسنٍ أتلو إلى الأحسنِ

وما تزالُ بين أوراقه  
بقيةَ من زهرةِ السُّوسنِ

يسكنُ فى ذاكراتى عطرُها  
أمتصُّه - شوقا - ليتمصَّنى

لم أذرِ - يومَ كنتُ - أهديته -  
ضممتُه ، أم يا ترى ضممتى ؟

وكنْتَ قد وَقَعْتَ في صدرِهِ  
وقلتِ في الإهداء : " لا تنسني "

\* \* \*

يا نسمةً مرَّت - بلا عودة  
ولم يعد وصلِّك بالممكنِ

هل هاجكِ الشوقُ كما هاجني  
ومسَّكِ الحزنُ كما مسَّني؟

أم يا ترى - أمسيتِ لم تذكرِ  
شيئاً عن الكتابِ والسوسنِ

وعن حبيبٍ - لم يزل قلبه  
أمام ما أهديتَه ينحني ؟





## الأرملة والغصن الصغير

أيها التارك روحاً يائسة :  
إننى بعدك تُكَلِّى بئساسة

لم يعدْ مَنْ أرتوى من نوره  
لم تعدْ إلا الليالى العابسة

وشتاء - فى ربيع - جاعنى  
أذبلَ العمرَ بريح قارسلة

أنسَ القلبُ خيالاتِ الأسى  
بعدما ولى الذى قد آنسة

\*\*\*\*

هذه أشياءنا - صامتة  
فى زوايا الحزن أمست ناعسة

بيتنا - النهر- الطيور- المنحنى  
السواقي - والزرع اليابسة

كلُّ غرس- كنتَ قد أودعته  
بيديك الأرض- يبكى غارسه

وثرى الحقل الذى قد دُسَّتْهُ  
- ريثما تحييه - يبكى دائسته

\*\*\*\*

أيها الراحلُ عنى - فجأةً -  
من رمى قلبى ؟ ومن قد خالسه ؟

إننى أحمل أحزانى على  
عنقى قائمةً أو جالسةً

صرتُ - من بَعْدِكَ - أمًّا وأباً  
وعلى ما قد حرسَت الحارسَةَ

وأنا أحمل غصنا أخضراً  
علَّه للبيت يغدو فارسَةَ



## بيتنا القديم

لم يعد بيتنا القديم منارة  
يعزف النور حولها أوتاره

إنه أمسى شاحباً وكئيماً  
أذبل الحزن والردى أشجاره

ويكى الفجر أدمع اليأس فيه  
وعليه أرخى الظلام ستاره

\* \* \* \*

بعدما غادر اليمام ذراه  
سكن البوم سقفة وجداره

وأنت غريباً تنازع فيه  
بومة : كيف ينهبون ثماره

وسرى البُغضُ فى زواياه ، يغدو  
مُنشِباً فيه — خلسةً — أَظْفَارَه

فكأن الصدى الجميلَ تلاشى  
وكان النعيقَ أَمْسَى حِوَارَه

\* \* \* \*

أيها البيتُ : أين منك زمانٌ  
كان لى فيه مُنيةٌ وبشارةٌ ؟

وحديثٌ به تَجَمَّعُ أُمُّ  
إخوةٍ فى محبةٍ وطهارةٍ

وانتظارٌ لطريقةِ البابِ نَسْتَقُ —  
بَلْ فيها أبا نحبُ انتظارَه

إنَّ ذاكَ الزمانَ بِسْمَةِ عمرى  
— حينَ كانت — وأدمعى المدرارة

\* \* \* \*

أيها البيتُ والزمانُ الذي ولى  
حشيثاً ، لم يبقَ إلا المِراةُ

لم يعدُ بيتنا القديمُ — إذا زُرُ  
تُ ثراه — يحبُّ مَنْ قد زارهُ

كلما اشتقتُ للذهابِ إليه  
سقطت منى خطوتى مُنْهارة

إنني قد تركتهُ .. وفؤادى  
يتلظى ومهجتى مُستثارة

فعلى البيتِ والزمانِ وأمى  
ألفُ " آه " ...  
وألفُ ألفٍ " خسارة "





## من أغاني قرطبة

إلى روح عبد المنعم الأنصاري \*  
صاحب قصيدة الطريق إلى قرطبة

من أى باب لنا قد يشرق الأملُ ؟  
وأى شدة به للفجر نبتهلُ ؟

ودوننا فى المدى موتٌ يداهمنا  
فليس تبدو إلى آمالنا سُبُلُ

توقَّفَ الليلُ عن ترحاله ، وهَوَّتْ  
أحلامنا ، وانتهى فى بدئه الأجلُ

بعيدة تلك شُطآنُ المُنَى ، فمَتَى  
ترى بريقَ السَّنا فى ليلها المُقَلَّ ؟

فلا طريقَ إليها - اليومَ - مُشرقة  
ولا جِباذَ إلى مَيدانِها تصلُ

\* \* \* \*

وأنت منْ جاعنا - حيناً - وفاجأنا  
رحيلُهُ قبلَ أنْ تسعى له رَسُلُ

وما انتظرتَ قليلاً كي تقولَ لنا  
كيف الجراحُ بهذا الليلِ تندملُ؟

وكنتَ أغريتنا أنْ سوفْ تأخذنا  
إلى بلادِ بنورِ الله تكتحلُ

وقتَ : أبدى لكم كيف الرحيلَ لها  
ولا يعوقُ الخطى بحرٌ ولا جبلُ

وكيف فرسانُكم تلوى الخيولَ ، إذا  
ما ردها فزَع أو مسَّها كلُّ

وكيف نُعبرُ أسوار الحصون لها  
وكيف يثبُتُ منا في الوغى الوجِلُ

لكنك - اليومَ قبلَ البدء - تتركُنَا  
كالحلم يأتى قليلاً ثم يـرـتـحـلُ

فقبْلَ أن تكشف العينان سرَّهُما  
كان الستارُ على العينين ينسدُّ

حين امتطيتَ جوادَ الموتِ منطلقاً  
وأنت تسبقُنا - دوماً- فلا نصلُ

فمن سيحملُ في الأيامِ رايتنا ؟  
وقد ترحلَ عَنَّا الفارسُ البطلُ ؟

وكيف نسلُكُ درباً نحو قرطبة  
فإنها- في بحار القار - تغتسلُ ؟

\* \* \* \*

غاب المُنغنى ، فمن بالشِدْوِ يبتهلُ ؟  
ودونه ليس باقى اللحن يكتملُ

يا من فَكَّكَتَ إِسارَ الشعرِ أزمنة  
الشعرُ بعدك فى أحزانه تملُ

إسكندرية يبكى البحر شاعرَها  
والأغنياتُ على الشيطان تشتعلُ

إسكندرية : قولى : كيف ودّعنا ؟  
"وَهَلْ تَطِيقُ وداعاً أيها الرجلُ"؟

## دمعة

إلى من لم يجد من يبكيه  
شاعر دمنهور الشعبى على أيوب

عن الحزنِ غبتَ وبالحزنِ جئتَ  
فكيف انتهيت ؟ وكيف ابتدأت ؟

وكيف طرقتَ مع الليلِ بابى  
وأودعتنى الشعرَ ثم اختفيتَ ؟

ولم أدرِ أنك حين تجيىء  
ستطلعُ فى جذبِ روحى نبتاً

ولم أدرِ أنك حين تغيبُ  
ستجعلُ قلبى للحزن بيتاً

ولم أدر أنك في كل حين  
إذا ما تغيبت عني حضرت

\* \* \* \*

لك السرُّ يا صاحباً لا أراه  
ولست له اليومَ أسمعُ صوتاً

ولكن إذا ما تهادى غناءً  
يضيء لنا الشمس ، قيل : شدوت

أو العطرُ أرَّجَ ريحَ الصباح  
وداعب وجهي قيل : أتيت

أو النورُ أرخى ستار الظلام  
وغاب عن الكون ، قيل : رحلت

أو الليلُ أفضى بسرّاً بكاءً  
يذوبُ له النجمُ ، قيل : بكيت

لك السرُّ - يا من برغم الجراح -  
أراك تساميتَ حياً وميتاً

تغيبُ وتأتى ، وتشدو وتبكي  
وتقطعُ رحلةَ حزنك صمتاً

تغيَّرَ بعدك لـون الحياةِ  
ولا زلتَ - أنت كما كنتَ - أنتا





## الفهرس

٧	الليل والبيداء.....
١١	ثنائية اللحن والألم.....
١٩	الليل والبيداء.....
٢٣	الغلام.....
٢٧	قبلتان.....
٣١	الريح لا تأتى بهند.....
٣٩	من أوراق المتنبى فى مصر.....
٤٣	الرقص على الرماد.....
٥١	مرثية فى حفل غناء.....
٥٧	صفحات من تاريخ ابن اياس.....
٥٩	حكاية العفريت.....
٦٣	الممالك.....
٦٩	ال دراويش.....
٧٣	يحدث فى ميدان التحرير.....
٧٩	مكابدة.....
٨٥	ومن الشعر ما قتل.....

٩١	.....	بوح المغنى
٩٥	.....	موقف النور
١٠٣	.....	حديث الدمع و الدماء
١٠٩	.....	بوح المغنى
١١٥	.....	موقف الحيرة
١٢١	.....	من أوراق المحنة
١٢٣	.....	سابح فى الضياء
١٢٩	.....	ثنائيات
١٣٧	.....	برديات

١٤٣	.....	الوجه الغائب
١٤٧	.....	قصيدة لم تكمل
١٥١	.....	صهيل
١٥٥	.....	وهج
١٥٩	.....	جموح
١٦٣	.....	فصل فى النساء
١٦٧	.....	الوجه الغائب
١٧١	.....	وليمة لأسماك البحر
١٧٥	.....	حوار خمري مع أبى نواس
١٨٧	.....	محاولة أخيرة للغناء
١٩١	.....	السرب
١٩٥	.....	نهر الأحزان

علاقة.....	١٩٩
صاحب.....	٢٠٥
دماء من قصيدة صريحة.....	٢٠٩
إلى أئمة.....	٢١٥
تداعيات الحرب والسلام.....	٢١٧
المنارة.....	٢٢٣
الرسالة.....	٢٢٧
الصعلوك.....	٢٣٣
تحية.....	٢٣٧
فى أوتوجرافها.....	٢٣٩
لقاء الأحد.....	٢٤١

من حكايا عاد.....	٢٤٥
المهرج.....	٢٤٩
موقف الشوق.....	٢٥٣
وللنار قربانها.....	٢٦١
رسالة إلى سليمان الحكيم.....	٢٦٥
العابر.....	٢٦٩
مبايعة.....	٢٧٣
دائرة.....	٢٧٧
بعض الشذا.....	٢٧٩
من حكايا عاد.....	٢٨٥

٢٨٩ .....	من أوراق الملك الضليل.
٢٩٣ .....	مواجهة مع الأعشي.
٢٩٩ .....	الغناء فى زمن الردّة.
٣٠٣ .....	أغنية إلى الصمت.
٣٠٥ .....	ليلى.
٣١١ .....	بقايا سوسنة.
٣١٥ .....	الأرملة والغصن الصغير.
٣١٩ .....	بيتنا القديم.
٣٢٣ .....	من أغانى قرطبة.
٣٢٧ .....	دمعة.



شركة الأمل للطباعة والنشر

(مورافيتلى سابقاً)

ت: 23904096 - 23952496



# الأعمال الكاملة

«ماذا لمن غناك أبقيت

غير السكون، ووحشة البيت؟

وأزاهر ذبلت بشـرْفته

وشحوب مصباح بلا زيت؟

أشياؤه - الأحزان تملؤها

والذكريات تننُّ.. في صمت

صور على الجدران نازفة

ومقاعد تبكي بلا صوت»

تصميم الغلاف: أحمد النجاد

Bibliotheca Alexandrina



1167429

وزارة الثقافة



السعر: خمسة جنيهات